

آداب
الحسين البصري
ورعده ومواعظه

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
رحمة الله تعالى

مختص
سليمان بن عمر

دار الصلوة

آداب
الحسين البصري
وزهده ومواعظه

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
رحمة الله تعالى

تحقيق
سليمان الحرش

دار الصديق



دار الصديق للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص.ب. ٢٤٧٧ - هاتف : ٤٤٢٧٠١ - فاكس : ٤٤٢٧٠١١
بيروت - لبنان - ص.ب. ١٤/٥١٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه
وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم
يهدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحْيُونَ
بكتاب الله تعالى الموتى، وَيُبْصِرُونَ بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل
لا بأس قد أحيوه! وكم من ضالٍّ تائه قد هَدَوْهُ! فما أحسن أثرهم على
الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم! ينقون عن كتاب الله تعالى تحريف
الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، اختارهم الله بفضله،
والحر من شاء بعدله، اختص من أهل الإيمان من أحب فعلمهم الكتاب
والحكمة، وسلك بهم صراطه المستقيم.

إن أمتنا اليوم تمر بفترة عصيبة مظلمة، من خلال صراعات فكرية
منهجية، وسلوكية، نعيشها مسترقين النظر، مطرقين خجولين من ماضي
حافل برجالٍ نعتز بذكورهم، أئمة في العلم والتقى، والزهد والورع،



أبو علوم المعتزلي

والجهاد والبطولة، ما غيروا ولا بدلوا، بل آمنوا واتبعوا واستقاموا، قال الله تعالى فيهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١).

سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين هم القدوة والمنهج: عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - الصحابي الجليل يبين منهج الاتباع، ويحذر من الميل والبعد عنه؛ فيقول فيما يرويه ابن أبي شيبة في «مصنفه»: «إني ألفت أصحابي على أمر، وإني إن خالفتهم خشيت ألا الحق بهم».

واليوم ما أخرجنا إلى العالم القدوة أمثال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - فالعج كثير، والحج قليل.

يقول الشاعر:

أيها العالمُ إياكَ الرُّلُ واحذر الهَفْوَةَ فالخَطْبُ جَلَلُ
هَفْوَةُ الْعَالِمِ مُتَعَطِّمَةٌ إِنْ هَفَا أَصْبَحَ فِي الْخَلْقِ مَثَلُ
لَا تَقُلْ يَشْرُ عَلَمِي زَلَّتِي بَلْ بِهَا يَحْصُلُ فِي الْعِلْمِ الْخَلَلُ

الحسن البصري علم من أعلام التابعين، اشتهر واستفاضت شهرته علماً وأدباً وزهداً وورعاً، فكان القدوة والمثل لعلماء الأمة من بعده.

وكان أهل البصرة إذا قيل لهم: من أعلم أهلها، ومن أورعهم، ومن أزهدهم، ومن أجملهم؟ بدؤوا به، وثنوا بغيره.

جمع سيرته الإمام جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي - رحمه الله تعالى - وسماها: آداب الحسن بن أبي الحسن البصري وزهده ومواعظه.

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

وأخيراً أشكر وأدعو لأخي الأستاذ إبراهيم باجس الذي دفعني وحشة لإخراجها.

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
سليمان بن مسلم العرش
دمشق
جمادى الآخرة - ١٤٢٥ هـ

٥- قمت بعزو الأحاديث إلى مظانها في كتب السنة، إلا القليل الذي
لم أدر على مظانه.

٦- ترجمت لأكثر الأعلام ترجمة موجزة.

٧- شرحت الغريب، وعلقت على بعض المواطن التي تحتاج زيادة

١١

٨- قمت بترجمة موجزة لمصنفها الإمام «ابن الجوزي».

٩- وختمتها بفهرسة لما جاء في فصولها.

«الله أسأل أن ينفعني وينفع بها، وأن يرزقنا صدق النية والقصد،
والله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».

* * *

عملي في الكتاب

كان عملي في هذا الكتاب بعد الاعتماد على الله تعالى أولاً وآخرًا:

١- أن اعتمدت على مصورة النسخة الخطية المحفوظة في «آيا صوفيا»
بتركيا رقم الحفظ: (١٦٤٢)، والتي أوقفها ابن السلطان الغازي محمود
خان، والتي جاء في آخرها:

«وكان الفراغ من هذا الكتاب بعون الملك المعين الوهاب... يوم
الاثنين الواضح البيان ثاني عشر شهر الله المعظم رمضان... من شهور
سنة ثمانين وتسع مئة من الهجرة الشريفة النبوية»^(١).

٢- قمت بمقابلتها على النسخة المطبوعة عام (١٣٥٠هـ) تحت
عنوان: سلسلة الرسائل النادرة التي قدم لها الأستاذ / حسن السندويي.
وهذه النسخة قد عابها سقط قرابة أربعين ورقة من أماكن مختلفة، مع
تصحيفات وتصريف في بعض النصوص.

٣- قمت بتوزيع النص توزيعاً مناسباً، مع مراعاة علامات الترقيم،
وبداية الفقرات.

٤- خرجت الآيات القرآنية.

(١) أرسلها إلى أخي الفاضل الدكتور إبراهيم السقا - جزاه الله خيراً -.

وكان أول سماعه سنة ست عشرة، وسمع بعدها من خلق كثير عدتهم سبعة وثمانون نفساً.

وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر، وفي القرآن والأدب بسبط الخياط، وابن الجواليقي.

وكان بحراً في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، فقيهاً، عالماً بالإجماع والاختلاف، وكان ذا حظٍّ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، قد طاوَعته اللغة والبيان، يحضر مجلسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبار، لا يكاد مجلسه ينقص عن ألفوف كثيرة.

قال سبطه أبو المظفر في «مرآة الزمان»:

«سمعت جدي على المنبر يقول: بأصبعي مائتين كتبت ألفي مجلد، وتاب على يديّ مئة ألف، وأسلم على يديّ عشرون ألفاً، وكان يختم في الأسبوع»^(١).

ثم قال: ومجموع تصانيفه مئتان واثنان وخمسون كتاباً، منها: «المغني في علوم القرآن»، اختصره في كتاب «زاد المسير»، «تذكرة الأريب» في اللغة، «التيسير في التفسير»، «فنون الأفتان في علوم القرآن»، «ورد الأغصان في معاني القرآن»، «النبعة في القراءات السبعة»، «الإشارة في القراءات المختارة»، «تذكرة المنتبه في عيون المشنبه»، «الفوائد المنتقاة»، «سلوة الأحزان»، «النقاب في الألقاب»، «آفة المحدثين»، «البدايع الدالة على وجود الصانع»، «مسبوك الذهب في الفقه»، «البلغة

(١) «مرآة الزمان»: (٤٨٢/٨).

أبو الفرج بن الجوزي^(١)

الإمام العلامة، الحافظ المفسر، عالم العراق، وراعي الآفاق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله - ﷺ - أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، صاحب التصانيف العديدة في فنون العلم.

وُلد سنة تسع أو عشر وخمس مئة، عُرف جدّه بالجوزي؛ لجوزة كانت في دارهم بواسط، لم يكن بواسط جوزة سواها. توفّي أبوه وله ثلاثة أعوام، فربّته عمته.

(١) انظر: «البداءة والنهاية» لابن كثير (٢٨/١٣)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٢/٤)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٣٩٩/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٦٥/٢١)، «شذرات الذهب» (٣٢٩/٤)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢٧٠/١)، «المبر» (١١٨/٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤٨٩/٣)، «مفتاح السعادة» (٢٤٥/١)، «الكامل» لابن الأثير (١٧/١٢)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٧٤/٦)، «دول الإسلام» للذهبي: (١٠٦/٢)، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٤٨٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (٢٧٩/١).

في الفقه»، «التلخيص في الفقه»، «لقطة العجلان»، «حال الحلاج»،
«عطف الأمراء على العلماء»، «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، «الحث
على العلم»، «لفتة الكبد»، «الوجوه والنظائر»، «جامع المسانيد»،
«تليس إبليس»، «صيد الخاطر»، «التحقيق في مسائل الخلاف»،
«الأذكياء»، «منهاج القاصدين»، «الوفا بفضائل المصطفى»، «كتاب
الموضوعات»، «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية».

وقد ألف في مناقب كثير من الأئمة؛ كأبي بكر، وعمر، وعلي،
وإبراهيم بن أدهم، وعمر بن عبد العزيز، ومنها: مناقب الحسن البصري
التي بين أيدينا، وغيرها كثير.

قال سبطه: ومجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتاباً، وكذا وجد
بخطه قبل موته^(١).

قال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو
لشمال، رخييم النعمة، موزون الحركات والنعمات، لذيد المفاكهة،
يحضر مجلسه مئة ألف أو يزيدون، لا يضيق في زمانه شيئاً، يكتب في
ليوم أربعة كرايس، وله في كل مشاركة^(٢).

قال الذهبي في «التذكرة»:

«له وهم كثير في تأليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى
صنف آخر».

قد يلاحظ المتتبع لكتبه، وخاصة مصنفاته في الأحاديث الموضوعية

(١) سير أعلام النبلاء: (١٢/ ٣٧٠).

(٢) تذكرة الحفاظ: (٤/ ١٣٤٦).

والضعيفة أنه ربما يدرج أحاديث كثيرة في هذا الباب، وهي صحيحة أو
حسنة، فليتنبه لذلك طلاب العلم.
قال الذهبي في «التاريخ الكبير»:

«لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة
اطلاعه وجمعه».

وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع
وتسعين وخمس مئة من الهجرة - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته -.

صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلت

الحمد لله أهل الخمر ومُنَجِّقَه، ومستَحِلِّصَه لِمَنه، ومسوِّحَه على
خَلْقِه، الأول بلا ابتداء، والآخِر بلا انتهاء، الذي ليس كمثلِه شيءٌ وهو
السميعُ البصيرُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ
محمداً ﷺ عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كلِّه ولو كره المشركون

وقعت - أدام الله عِرْكَ وتأييدَكَ - على ما أَلَمَسْتَه، ورعيتَ فيه،
وخرصتَ عليه من جمع ما هو مُفْتَرَقٌ في الكتب، من آدابِ الحسَنِ من أبي
الحسَنِ البَصْرِيِّ - رحمه الله عليه -، ورُهِدِه، ومواظِبِه، فأَحْسَنْتَ إليَّ
بذلك، وجمعتُ ما تيسَّرَ لي جَمْعُهُ، وأثنتُ ما انتهتِ القُدْرَةُ إليه، حِرْصاً
على تُلُوعِ مُرادِكَ، وقضاءِ لَوَاجِبِ حَقِّكَ، وبالله أَسْتَعِينُ، وهو حَسْبِي وَرِعْمَ
الوَكِيلُ، وقد رَسَمْتُ ما جمَعْتُهُ من ذلك على ثمانية فُصُور

الفصل الأول في ذكر مَنَسَبِه، وصِفَةِ أحوالِه وأفعالِه

الفصل الثاني فيما رُوي عنه من الآداب، ومكارمِ الأخلاق

الفصل الثالث فيما أوردَهُ من الحِكَم، والمواظِبِ محتَضراً على حِجَّةِ
البلاغة والإيجاز

الفصل الرابع في دَمِ الدِّيبِ، ونَهْيِهِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِهَا
 الفصل الخامس فيما رُوِيَ عَنْهُ عَنِ تِلَاوَةِ انْقِرَاطٍ مِنْ حِكْمِ
 والمواعظ

الفصل السادس في أوردته على جهة الاستِغفار والدعاء، ونَهْيِهِ عَنِ
 التَّصَنُّعِ وَلِزْيَاةٍ.

الفصل السابع في مكشاته للخلد، ومقاماته مع لأمره

الفصل الثامن. فيما رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ

* * *

الفصل الأول

في ذكر منشئه، وصفة أحواله وأفعاله

هو الحسن بن أبي الحسن النضري^(١) كان أبوه مولى لرجل من
 الأبطال، وكانت أمه مولاة لأُمِّ سَلَمَةَ؛ رُوحِ النَّبِيِّ ﷺ، رُبِّيَ فِي حَضْرَتِهَا،
 وَأَرْضَعَتْهُ بِبَابِهَا، وَذَرَّ عَلَيْهِ ثَدْيَهَا، لَبَّزَهَا بِهِ، وَمَحَبَّتُهَا لَهُ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ
 بَرَكَةُ السُّوءَةِ، فَتَكَلَّمَ بِالْحِكْمَةِ، وَارْتَقَى فِي صَلَاحٍ وَمَعْرِفَةٍ إِلَى أَفْصَحِ
 رُتَبَةٍ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَحَدَ الْمُتَّقِينَ، وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصِّدِّيقِينَ

رُوِيَ فِي الْخُرَرِ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سَمِعَتْ الْحَسَنَ يَتَكَلَّمُ،
 فَقَالَتْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الصِّدِّيقِينَ؟

وَقِيلَ لِغُلَامٍ مِنَ الْحُسَيْنِ^(٢) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّ الْحَسَنَ يَقُولُ لَيْسَ

(١) لمزيد ترجمته انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/١) «طبقات ابن سعد» (١٥١/٧)
 «الرهدة» للإمام أحمد (ص ٢٥٨) «حلية الأولياء» (١٣١/٢) «تهذيب الكمال»
 (٩٥/٦)، «المجرح والتعديل» (٤٠/٣) «مذكرة الحفاظ» (٧١، ١) «العبير»
 (١٠٣/١) «تاريخ الإسلام» (٩٨/٤) «أبدايه والنهاية» (٢٦٦/٩) وغيرها

(٢) هو علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ الْعَدِيدِينَ، وَلَدَ
 سِتَّةَ ثَمَنِينَ وَثَلَاثِينَ طَاءً، وَكَانَ تَقْدِيرُهُ مَأْمُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَرِعًا مِمَّنْ سِتَّةَ أَرْبَعِ
 رِسْمِينَ

الْعَجَبُ لِمَنْ هَبَكَ كَيْفَ هَبْتَ ؟ وإنما نَعَتْ لِمَنْ نَحَى كَيْفَ نَحَى ؟ فقال
عليه : سبحان الله ! هَذَا كَلَامُ صِدِّيقٍ

وَرُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا رَأَى الْحَسَنُ يَعْتَبِرُ^(١) ، نَحَكَمُهُ
مَنْ يَنْقُطُ بِهَا .

وَسَمِعَهُ آخَرٌ وَهُوَ يَعْظُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ذَرُّهُ ، إِنَّهُ نَفْصِيحٌ ، دُونَ لَفْظٍ صَحِيحٍ ، إِذَا
وَعَظَ .

وَكَانَ الْحَسَنُ دَائِمَ الْخُرْبِ ، كَثِيرَ الْكَدِّ ، مَطَابِقَ مَسْنَنِ بَاحِقَاتِهِ ، نَعِيماً
مَنْ انْتَصَحَ ، لَا يُظْهِرُ التَّقَشُّفَ ، وَإِنْ كَانَ بَادِئاً عَلَيْهِ ، وَلَا يَدْعُ التَّخَفُّفَ ،
وَلَا يَمْسَعُ مَنْ لُبْسٍ خَيْدٍ ثَنِيٍّ ، وَلَا يَتَحَلَّفُ عَنْ مُوَ اكَلَةِ نَاسٍ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ
عَنْ إِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى الطَّعَامِ ، وَكَذَلِكَ سَمِعْتُ يَعْرِفُهُ بِهِ مَنْ يَكُنْ .^(٢)

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْبَصْرَةَ ، وَبِهِ يَكُنْ رَأْيَ الْحَسَنِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ
شُعْبَةَ ، فَقَالَ : ادْخُلِ الْمَسْجِدَ - هَذَاكَ اللَّهُ - إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا لَمْ تَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
رَجُلًا ، فَذَلِكَ هُوَ الْحَسَنُ

وَقِيلَ : وَرَدَ أَعْرَابِيُّ الْبَصْرَةَ ، فَقَالَ : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْبَصْرِيِّ ؟ فَقَالُوا :
الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : فَمَنْ سَادَ أَهْلَهُ ؟ قَالُوا : اسْتَعْنَى عَمَّا فِي
أَيْدِيهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَخَتَحُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَقَدْ الْأَعْرَابِيُّ
بِهِ ذَرُّهُ ، هَكَذَا وَيَكُنْ السَّيِّدُ حَقًّا

وَقِيلَ : مَرَّ بِهِ رَاهِبَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مِثْلُ مَا إِلَى هَذَا الَّذِي
يَتَشَبَّهُ سَمْتُهُ سَمْتُ الْمَسِيحِ ، لَسَطَ مِنْ عِنْدِهِ هَلْ مَا قَرِيباً مِنْهُ ، سَمِعَهُ يَقُولُ

يَا عَجَباً لِقَوْمٍ مَرُّوا بِالزَّادِ ، وَتَوَدُّوا بِالرَّحِيلِ ، وَخَسِرَ أَوْثَقُهُمْ عَنِ احْتِرَامِهِمْ ،
فَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْوُورِدَ عَلَى رَتَبِهِمْ ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَكْرَةٍ يَغْمَهُونَهَا ، ثُمَّ
يَكُونُ حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقَالَ الرَّاهِبَانِ : حَسْبُنَا مَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الرَّجُلِ ، ثُمَّ
انْصَرَفَا عَنْهُ

وَكَانَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ أَعْلَمُ أَهْلُهَا ، وَمَنْ أَوْعَاهُمْ ، وَمَنْ
أَرْفَعُهُمْ ، وَمَنْ أَحْمَلُهُمْ ؟ يَنْدَوُّوا بِهِ ، رَشَّوْا بِعَيْرِهِ ، فَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا
الْبَصْرَةَ ، قَالُوا : شَيْخُهَا الْحَسَنُ ، وَفَتَاهَا يَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي^(١)
وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ ، لَقُلْتُ : صَبَّ عَلَى هَذَا
خَزَنُ الْخَلَائِقِ ، مِنْ طَوْلِ تِلْكَ الدَّمْعَةِ ، وَكَثْرَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ

وَقِيلَ لَهُ : صَبَّ لَنَا الْحَسَنُ ، فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سَعِيدٍ ، كَذَبَ - وَاللَّهِ - إِذَا
أَقْبَلَ كَأَنَّهُ رَخَعَ مِنْ دَفْنِ حَمِيمِهِ ، وَإِذَا أَذْبَرَ كَأَنَّهُ اسْدَرَ فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَإِذَا جَلَسَ
كَأَنَّهُ أَسِيرٌ قُدِّمَ لِنُصْرَتِ عَقْبِهِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَإِذَا أَمْسَى
كَأَنَّهُ مَرِئٌ أَصَابَهُ الشَّقَمُ .

قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ قَطُّ ضَاحِكاً بِمَرَّةٍ فِيهِ
وَقِيلَ : جَلَسَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ إِلَى ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّائِي ، فَرَأَاهُ
يَهْجُوهُ فِي مَجْلِسِهِ وَيَمْزُحُ ، فَقَالَ : عَذَابُ اللَّهِ ! إِنَّكَ لَتَمْزُحُ فِي مَجْلِسِكَ ،
وَلَقَدْ كُنْتُ جُلُوساً إِلَى الْحَسَنِ فَكَأَنَّهُ إِذَا حَرَحَ إِلَيْكَ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ يَحْدُثُ
أَنْ أَهْوَاهَا

(١) يَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي الْبَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمَدِينِيُّ ، لَوْ عَظَ ، أَحَدُ
الْأَعْلَامِ ، يَذْكُرُ مَعَ الْحَسَنِ وَبَنِي سِيرِينَ مِائَةَ سِتٍّ وَثَمَنَةً ، وَقِيلَ : سَبْعَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ ،
وَهُوَ الْأَكْبَشُ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي الظَّرِّ : «سِيرُ أَعْلَامِ السَّيْلَاءِ» (٤ / ٥٣٢)

(١) فِي تَهْدِيدِ الْكَمَالِ (١ / ٥٨) ، وَ «السَّيْرِ» (٤ / ٥٨٤) ، وَ «حَلِيَةِ الْأَوْبَاءِ» عَنْ
الْأَعْمَشِ : «مَا رَأَى الْحَسَنَ يَعْتَبِرُ»

يَخْشَعُ قَلْبُهُ، وَبَعْرُهُ دَمَعُهُ، فَلْيَأْكُلْ فِي بَصْبِ بَطْنِهِ، فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ
رَحِمَهُ اللَّهُ أُنْ سَعِيدٌ، كَانَ - وَاللَّهِ - مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَهَّدُوا لَأَنْفُسِهِمْ، وَبَقَشَوْهُ
الْحِسَابَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَائِرِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى

وكان رجلٌ من أهل المسجد الحرام يقولُ ما كنتُ أريدُ أن أجلسَ إلى
يومٍ، لا وفيهم من يحدثُ عن الحسن بن أبي عَاصِمٍ البَصْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وقيل له يوماً يا أبا سعيد! أيُّ شيءٍ يُدْجَلُ بحُرِّ في القلبِ؟ فقال
الجوعُ، قال ما أيُّ شيءٍ يُخْرِجُهُ؟ قال الشَّيْخُ

وكان يقولُ توبوا إلى الله من كثرةِ الصوم و الطعام

وكان يقولُ رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ «مَنْ مِنْ عِبَادِ حَرَّعَ بَصْنَهُ، لَا يُمْ
يَكُنْ لِأَحَدٍ ثَوْبٌ أَفْضَلُ مِنْ ثَوْبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، إِلَّا لِمَنْ حَاءَ بِمِثْلِ مَا حَاءَ بِهِ»
- يَرِيدُ: مَنْ صَامَ اللَّهُ سَحَابَهُ -

وقال مالك بن دينارٍ «دَحِبْتُ يوماً عَنِ الْحَسَنِ وَهُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ
كُلْ يَا بَنِي أَحْيٍ! فَصُتُّ أَكْبْتُ، فَهَانَ وَبِنَ فَعَلْتُ، فَأَسْعَدَنِي! فَقُلْتُ، وَاللَّهِ
لَعْدَ شَعْتُ، فَعَالَ حَسَنُ يَا سَحَابَ اللَّهِ! مَا كُنْتُ حَالاً أَنْ مَوْماً يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعُ، فَلَا يَمْدُرُ أَنْ يَسَاعِدَ أَحَدَهُ

وقيل حَصَرَ لِحْسَنُ وَلِيمَةً، وَحَصَّرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَّقِنِينَ، فَلَمَّا
قُدِّمَتْ الْخَبَاءُ، رَفَعَ يَدَهُ رَبِّئاً وَتَصَبَّعاً، فَأَكَلَ الْحَسَنُ، وَوَدَّ كُلُّ

يَا لَكُمُ ١٠ فَلَنَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَيْثُ فِي
الْخَلَاءِ

وقيل إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ احْتَرَلَ مِنَ الطَّعَامِ دَحَاجَةً، فَقَالَ الْحَسَنُ رَدُّ
مَا هُوَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، وَكُلُّ مَنْ شَبَّتَ مَا هُوَ لَكَ خَلَانٌ، وَحَدِّ الرِّبَا
وَالْتَصَبُّعُ؟ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمَقِّتُ فاعِلَهُمَا

وقيل رأى الحسنُ شيخاً في جِوَارِهِ، فَمِمَّا فُرِعَ مِنَ الدَّقِيقِ، قَالَ لَهُ
الْحَسَنُ يَا شَيْخُ! أَسَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ. أَتَطْرُقُ أَنَّ هَذِهِ الْمَيْتَ يَرُدُّ أَوْ يَرُدُّ إِلَى لَدُنِ
فَيَزِيدُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَيَسْتَعْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِ السَّالِمَةِ؟ فَقَالَ شَيْخُ
اللَّهُمَّ نَعَمْ! فَقَالَ لِحَسَنٍ فَمَا بَالُكَ لَا تَكُونُ كُلُّمَا كَهَذَا الْمَيِّتِ؟ ثُمَّ ابْصُرْ
وَهُوَ يَقُولُ أَيُّ مَوْعِظَةٍ؟ مَا أَتْلَعَهَا لَوْ كُنَّا بِالْقُبُورِ حَيَاءً؟ وَكُنْ لَا حَيَاءَ
لِمَنْ تُنَادِي

ولقيه رجلٌ - وَهُوَ يَرِيدُ الْمَسْجِدَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ ذَاتِ رَدْعٍ ^(٢) - فَقَالَ أَمِي
مِثْلَ هَذِهِ دَلِيلُهُ نَخْرُجُ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ يَسَّ أَحْيٍ! هُوَ التَّسْدِيدُ وَ
الْهَلَكَةُ.

وكان - رَحِمَهُ اللَّهُ - صَاحِبَ لَيْلٍ

وكان يقولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً مِنْ لِعَادَةٍ تُشَدُّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي خَوْفِ إِيَّائِي،
وَأَنْهَا لَجَنُ أَعْيَانِ الْمُتَّقِينَ

وكان يقولُ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَرَصٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ قَدَرُ حَلَبِ شَدَّةٍ،
أَوْ فَوْاقَ مَاقَةٍ

(١) هُوَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ، هُمُ بَعْدَهُ الْأَثَرِيُّ، مَعْبُودٌ مِنْ ثَعْلَبِ لُثَيْمٍ، يَكُنَى أَبِ
يَحْيَى، وَهُوَ فِي أَيْمِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِمُصَاحَفٍ، مِنْ لِعِمَاءِ بَرْهَدٍ، مَاتَ قَبْلَ
لِطَاعُونَ بِبَيْسَرٍ، وَكَانَ يَطْعَمُ سِتَّةَ رِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِثْلَهُ

(١) الْكُفَى لُثَيْمٍ، وَأَمِيدُ، وَالْأَحْمَرُ، وَمَنْ لَا يَنْجُو بِمَطْلُوعٍ وَلَا غَيْرِهِ

(٢) وَلِزَعَةٍ - مَحْرُكَةٌ، وَتَسْكُنُ - لَمَاءٌ وَاطْمَأْنَنَ، وَالْوَحْلُ الشَّدِيدُ

وكان يقول: إذا سم تفدز عى قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم؛ قد كتبت الحطايا والذنوب.

وكان يقول: مع ابنِ اليوم، ومن حاف الفوات أدلح.

وقال له رجل: يا أبا سعيد! أعياني قيام الليل، فما أصيقتُ، فقال: يا ابنِ أخي! استغفر الله، وثب إليه، فإنها علامة سوء.

وكان يقول: إن الرجل للذئب الذئب فيحرم به قيام الليل.

وقيل: حول الحسن الصلاة ليلة، فلم تطاوعه نفسه، فحسن سائر ليلة لم يتم فيها حتى أصبح، فهل له في ذلك، فصار عيشي عسي على ترك الصلاة، فعذتها على ترك اليوم، وبيم الله! لا أدرك بها كدك حتى تذل وتطاول.

وكان يقول: إن النفس أقارئة بالشوء، فإن عصت في الطاعة، فاعصها أنت في المعصية.

وقيل لمبيد الواحد صاحب لحسن أي شيء بلغ الحسن فيكم إلى ما بلغ، وكان فيكم علماء وفقهاء؟ فقال: إن شئت عرفتك مواحدة، أو اثنين، فقلت: عرفني بالاثنتين، فقال: كان إذا أمر بشيء أعمل الناس به، وإذا نهى عن شيء أنكر الناس به، قلت: فما الواحد؟ قال: لم أر أحداً قط سريرته أشبه بعلايته منه.

وقيل للحسن في شيء قاله ما سمعنا أحداً من الفقهاء يقول هكذا، فقال: وهل رأيتم فقيهاً قط؟ إنا الفقيه لراهد في الدنيا، الرابع في الآخرة، الدائب على عبادة، الذي لا يُداري ولا يُمدري، يشر

(١) والذئبة بدمم والفتح السير من أول الليل

حكمة الله، إن قبلت منه، حميد الله، وإن ردت عليه، حميد الله.

وقيل: حطب إليه رجل أسنة، وبدأ لها مئة ألف درهم، فذبت ثم رزقها، فذ أزعجها في الصداق، وبدل لها ما ترى، فقال الحسن: رحلت بدل في صداق امرأة مئة ألف لتحيل مغرور يفت ألا برعت في صدقه، ولا يخرص على مصاهرته وترك ترويضه، ورؤخه من رجل صالح.

وقيل: شاوره رجل فقال: يا أبا سعيد! لي أسنة أحيها، وقد خطبتها حال من أهل الدنيا، فمن ترى لي أن أزوجها؟ فقال: رزقها من نفقي، أحبها أكثرها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وقيل: ليوسف بن عبيد هل تعرف رجلاً يعمل بالحسن؟ فحدثهم الله بالحسن، والله ما أعلم أحداً يقول بفوقه، فكيف يعمل بعمله؟ قال: والله - إذا ذكرت لدار عبده كأنه لم يخلق إلا لها، وما لي بدار إلا دار الدار والخنة بين عبيه حسنة ورجاء، لا يعش أحدهما صاحبه.

وقال حميد خديم الحسن: دخل على الحسن في بعض علبه يعودته، فقال: مرحباً وأهلاً بكم، حتى كنتم الله بالسلام، وأحل وياكم! للمقام

قلنا: عظم يزحمك الله! فإن رجو لا تنفع بما سمع منك.

فقال: هذه علاية حسنة إن صدقتم وصبرتم وتقتسم، معاشر إخواني!

لا يكن حظكم من الخير ساعة نادى، وخرجت من أدب، فإنه من رأى حسداً رآه عادياً وريحاً، لم يصع سنة على نية، ولا فضة على ربح، بل رُفع له علم الهداية، فشم إليه، فهناً بمن أشبع سنة، والله أنزه، ألوح الرجال، ثم أسجاء السجاء، علام مفرحون

(١) ألوح: العجلة والإسراع

ولا تَخْرُوبُ؟ أَتَيْتُمْ وَرَثَ الْكُفَّةِ! كُنْكُمْ - والله - والأمرُ قد جاءَ معاً،
والسبعةُ مني اغتَدَلْهُ

قال أبو عبد الرحمن دخلنا على الحسن وهو عليلٌ، فأحصرَ كثيراً
ليكتبَ وصيةً، ثم قالَ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أنا عبدُ اللهِ الحَسَنُ عبدُ اللهِ وابنُ أُمِّهِ، يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ
لا شريكَ له، أن محمداً ﷺ عبدهُ ورسوله، من بقي اللهُ بها صادقاً ناسئهُ،
مُخْبِصاً بيه، أدخله اللهُ الجنةَ

ثم قالَ سمعتُ مُعاداً يقولُ ذلكَ، ويوصي به أهله، ثم قالَ معادُ
سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ذلكَ، ويوصي به أهلهُ

وقيلَ لما احتُصِرَ الحَسَنُ، خَرَجَ خَرَجاً شديداً، فَقَدَ به وِثاءَهُ فَقَدَ
أَفْرَعَتَهُ خَرَعَتْ هَذَا يَا أَبَتِ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ! قد حَانَ الْحَقُّ، وَرَهْنُ الْبَاطِلِ،
وَمَا أَن أَصَابْتُ بِنَفْسِي النَّبِيَّ لَمْ أَصِْبْ بِمِثْلِهَا

وقال مالكُ بنُ دينارٍ: رَأَيْتُ الحَسَنَ - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - فِي مَسَامِي - بَعْدَ
أَن مَاتَ - مُسْرُوراً، شَدِيدَ الْبِطَاسِ، يُرْفَقُ بِمَجَارِي دُمُوعِهِ، فَقُلْتُ أَلَسَ
مِنَ الْمَوْتَى؟ فَقَالَ بَنِي! قَدْتُ فَمَاذَا صَرَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ فَنَحْنُ
قَدْ صَدَّاهُ حَرَبُ فِي بَدْيٍ؟ فَقَالَ رَفَعَ - وَاللَّهِ - لَنَا دَنَتْ لِحْرُ عَلَمِ الْهَيْدِ،
إِلَى مَرِي الْأَرَارِ، فَحَلَفَ ثَوْبَهُ مَسَاكِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَمَّ اللهُ إِنْ ذَلِكَ إِلَّا
فَضَلَ اللهُ عَلَيْهِ قَدْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ يَا أَبَ سَعِيدٍ؟ قَالَ وَمَا عَسَى؟
أَطُولَ نَاسِ خُرَاباً فِي الدُّنْيَا أَطُولُهُمْ قَرَحاً فِي الْآخِرَةِ

وقال صالحُ المُرِّي^(١) دخلتُ على الحسن يوماً، فسمعتُهُ يشدُّ

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَأَى بِمِثْلِ
إِنَّمَا الْمَوْتُ مَنْ تَرَاهُ كَثِيباً كَسِيفاً بِالْهَقْلَيْنِ ائْرَحَاءِ

وكان إذا أصحَّ وفرغ من تسجحه، أشدَّ

وما الذُّبَابُ سَاقِيَةً لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا سَاقِي
وإذا أَمْسَى، بكى وَتَمَثَّلَ

يَسُرُّ النَّفْسَ مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ نَفْسٍ إِذَا عَرَفَ ائْدَاءَ الَّذِي هُوَ قَتْلُهُ
قال حُمَيْدٌ دخلنا على الحسن يوماً، فوجدتهُ بكى وَتَشَدَّدَ

دَعَاؤُهُ لَا تَنُومُوا دَعَاؤُهُ فَقَدْ عَلِمَ الَّذِي لَمْ يَغْلُمُوا
رَأَى عَنَمَ الْهَدَى مَتَّابٍ إِلَيْهِ وَطَبَتْ مَطْلَباً لَمْ يَطُورُوا
أَحْبَبَ دُعَاءَهُ لِقَاءَ دَعَاؤِهِ وَقَدْ بَأْمَرَهُ وَأَضَعَتْهُ
بِنَفْسِي ذَلِكَ مِنْ فَطْرِ بَيْبِ نَدَوَى مَطْعَمِ لَمْ تَطْعُمُوا

قال وسمعتُهُ يوماً آخرَ بكى ويقولُ نَبِيَّ رَسَا! مَنِي أَوْدِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ
الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَّا بِعِمَّةٍ مُخَدَّنَةٍ، وَمَعُونَةٍ مُخَدَّنَةٍ؟! مَا أَحْسَرَ صَفْعَةً مِنْ
صُرْفٍ عَنِ بَابِكَ، وَضَرَبَتْ دُونَكَ حَصْبُكَ! ثُمَّ أَشَدَّ

إِذَا أُنْ أَمْ أَشْكُرُكَ جَهْدِي وَطَافَتِي وَبِمَ أَضْفَ مِنْ قَلْبِي لَكَ الْوُدَّ أَجْمَعَا
فَلَا سِيَمَتْ نَفْسِي مِنَ الشَّقْمِ سَاعَةً وَلَا أَنْصَرَتْ عَيْنِي مِنْ شَمْسٍ مَطْلَعَا
نَمْ سَتَعَمَرُ وَبَكِي، وَقَالَ االْقَلْبُ الَّذِي يُحِبُّ اللهُ يُحِبُّ التَّعَبَ، وَيُؤَثِّرُ
الْقَصَبَ، هَيْهَاتَ، لَا يَدُلُّ الْعِجَّةَ مَنْ يُؤَثِّرُ اِارَاحَةً مَنْ أُخِثَ سَحَابُ مَنْ

الرواية: ما لمسة اثنين وسبعين ومئة

(١) صالحُ المُرِّي الرَّاهِدِيُّ، وَأَعْطَى أَهْلَ بَصْرَةَ أَكْبَرُ بَشَرٍ شَرِّ النَّفَاسِ، كَابَ صَعْدَهُ

أَحْتِ، سَحَا نَفْسِهِ إِنْ صَدَقَ، وَبَرَكَ الْأَمِيرِيُّ، فَإِنَّهَا سِلَاحُ اسْتَوْكَى^(١)

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا يَا أَنَا سَعِيدًا مَا بَالُ الْمُتَهَنِّدِينَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ
وُجُوهاً ١٩ قَالَ لِأَتَهُمْ حَلَّوْا بِالرَّحْمَنِ، فَالْتَسَهُمْ مِنْ نُورِهِ، فَهُوَ يَتَدَوَّى عَلَى
وُجُوهِهِمْ

وَقَبْلَ لَهُ يَا أَنَا سَعِيدًا كَيْفَ تَرَى فِي الرَّحْلِ يُلْدُتْ، ثُمَّ يَتَوَثُّ، ثُمَّ
يَمُودُ ١٩ فَقَالَ مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ أَحْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ

وَذَكَرَ بِخَضِرَتِهِ الصَّحَابَةَ - رَضَوْنَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ - فَقَالَ مَدَّسَ اللَّهُ
أَوَّاحَهُمْ، شَهِدُوا وَغَيْبَ، وَعَلِمُوا، وَخَلَبَ، فَمَا أَتَمَعُوا عَلَيْهِ أَتَبَعَ،
وَمَا ائْتَفَقُوا فِيهِ وَفَقَا

وَكَانَ يَقُولُ كَسُّ الْمَسَاجِدِ وَعِمَارَتُهَا بِالذِّكْرِ نُفُودُ الْحُورِ الْعِينِ

وَكَانَ يَقُولُ حَقِيقٌ عَلَى مَنْ عَرَفَ أَنَّ الْمَوْتَ مُؤَرَّدُهُ، وَالْقِيَامَةَ مَوْعِدُهُ،
وَالْوُفُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ مُشْهَدُهُ، أَنْ تَطُولَ فِي الذُّبِّ خُسْرَتُهُ، وَفِي الْعَمَلِ
الصَّبْحَ رَغْمَتُهُ

وَاتَّصَلَ بِهِ أَنَّ رَجُلًا اعْتَانَهُ، فَعَثَّ إِلَيْهِ بِطَوِيٍّ فِيهِ رُطْبٌ وَفَرْأٌ أَهْدَيْتَ
إِلَيَّ مَاغِيَابَتِكَ لِي خَسَابَتِكَ، فَكَافَأْتُكَ عِدِيهَا، فَسَخَّطَ الرَّحْلُ، وَبِمَ يَعُدُّ
بِذِكْرِهِ يَسُوءُ

وَكَانَ إِذَا رَأَى أَنَّ رَجُلًا كَثِيرَ الطَّالَةِ عَيْرٌ مُسْتَعْلٍ بِمَا يَغِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ،
أَشَدَّهُ.

يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ رَافِقَ قَوْمٍ هُمْ رَادُّ وَأَنْتَ بَعِيرٌ رَادٍ
وَكَانَ يَقُولُ يَدَنْ تَمَّ بِهَرِّكَ صَبِيغَتِكَ، فَأَحْسَنَ بِهِ؛ فَإِنَّكَ بِأَحْسَنِ

(١) اسْتَوْكَى بِالصِّمِّ وَلِئْتَحَ . سَحَقَ

إِلَيْهِ، ازْتَحَنَ بِحَمِيدَتِهِ، وَإِنْ أَسَاكَ إِلَيْهِ، ازْتَحَلَّ بِدَمَكِ، وَكَدَسَتْ بِلُتِكَ

وَوُلِدَ لَهُ عَلَامٌ فَهَتَأَهُ حُلَسَاوُهُ، وَقَالُوا بَرَكَ اللَّهُ لَكَ فِي هَيْبَتِهِ، وَرَادَكَ
مِنْ نِعْمَتِهِ، فَقَالَ سَحِمْتُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ خَسَنَةٍ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ الرِّيَادَةَ مِنْ كُلِّ
يَغْمَةٍ، وَلَا مَرْحَبًا بِمَنْ إِنْ كُنْتُ عَائِلًا أَنْصَسِي، وَإِنْ كُنْتُ عَيْيًّا أَذْهَسِي،
وَبِمَنْ لَا أَرْضَى يَسْغِي لِي سَعِيًّا، وَلَا يَكْذِبُ لِي فِي الْحَيَاةِ كَذًّا، حَتَّى أَشْفِقَ
عَلَيْهِ مِنَ الْفَاقَةِ بَعْدَ وَدَاعِي، وَنَا فِي حَالٍ لَا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْ هَمِّهِ حُرٌّ،
وَلَا مِنْ فَرْجِهِ سُرٌّ

وَكَانَ يَقُولُ إِنْ خَوْفَكَ حَتَّى تَلْقَى لَأْمَنًا، حَبْرٌ مِنْ أَمْسِكَ حَتَّى يَدْقَى
الْحُورُ

وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا لَا شَكَّ فِيهِ أَصْبَحَ شَكًّا لَا يَغْيِرُ فِيهِ، مِنْ
إِيمَانِنَا بِالْمَوْتِ، وَعَمَلِنَا لِعَيْرِهِ

وَكَانَ يَقُولُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ
صَدَقَةِ السَّبِيلِ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا صَدَقَةُ السَّبِيلِ؟ قَالَ «شَفَاعَةُ
الْحَسَنَةِ، يُحْصِي اللَّهُ بِهَا الدَّمِيمَةَ، وَيَقْصِي لِحَاحَتَهَا، وَيُفْرَحُ بِكُرْنِهَا»

وكان يقول ما أنصفك من ذلكم إحلاية، وسعت مائة

وقال كنا نعد الحبيب ما الذي يُفرض أحاه الذرهم، إذ كنا نعامل
بالشراكة والإيثار والله! لقد كان أحد من رأيت وصحبت يشق برأيه
لأنه أثر أحاه نصيبه، وسقي له ما بقي، ولقد كان مرحل مثنى كـ، قللكم
بهموم، وإذا كان عند فطره، مرّ على بعض حوايه، فيقول إني صُفْتُ هذا
اليوم لله، وأردتُ إن تقبَّله اللهُ مني أن يكون ثمة خطأ، فهلُم سناً من
عشائرك، فيأتيه لآخر ما تيسر من ماء وتغري يفطر عنه شئبي أن يكسبه
أجراً، وإن كان عيياً عن اندي عنده

وكان يقول أدركت أقواماً، رب الرجل منهم لنخلف أحاه في أهله
وولديه أربعين سنة بعد موته

وكان يقول إذا دخل الرجل بيت صديقه، فلا بأس عليه أن يتناول مما
حضر من طعامه وفي كهنه بغير إذنه.

وكان يقول ما من بقية إلا رعد يحاسن عندها، إلا بقية على
والديه فمن رُوبهما، أو بقية على أخيه في الله، وصاحبه في طاعته؛ فإنه
رؤي أن الله سبحانه وتعالى - يستحي أن يحاسن عندها

وكان يقول بسن من المروءة أن يريح الرجل على أخيه

وكان يقول احذر ممن نقل إليك حديث غيره، فإنه سيعمل على غيره
حديثك

وكان يقول اس آدم! عملك لك، انظر على أي حاد تُحدث أن تنفي
عليها بك؟

وكان يقول إن لأهل الحبر علامة يُعرفون بها صدق الحديث، وأداة

الفصل الثاني

فيما أورده من الآداب ومكارم الأخلاق

رؤي عن الحسن - رحمه الله - أنه كان يقول قصة حاحه أح مسم
أحث إلي من اعتكاف شهر
وسأله رجل عن حُسن الخلق ما هو؟ فقال الكَلِّ، وتَمَوُّ،
والاحتمال

وكان يقول مروءة الرجل صدق لسانه، واختنامه مؤنة حوايه،
ونُدُّه المعروف لأهل رمايه، وكفُّه الأذى عن حوايه
وكان يقول لو شاء الله - عز وجل - لجعلكم أعماء لا فقير فيكم، ولو
شاء لجعلكم فقراء ولا غني فيكم، ولكن أنلى بعضكم بعض لينظر كيف
تعملون.

ثم دلَّ عبده على مكارم الأخلاق، فقال - حق حلاله - ﴿ وَيُؤْتِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ ذَلُّوْا كَانَ بِهِمْ حَصَصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّ شَيْئاً مِّنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾

وقال عدة لكرم فعل وتغجيل، وعدة لنسيم تشويق وتطويل

الأمية، وأوعاء بلغه، وقلة الفجر والخلاء، وصعد الرحم، ورحمة الصغاف، وبذل المعروف، وحسن الحلق، وسعة الجلم، وثك يعلم، وقلة مودة^(١) لساء

وكان يقول: اس آدم! عفت عن محرم الله تكن عاندا، وأرض بما قسم الله تكن عيتا، وأحسن حوار من حاورك تكن مؤمنا، وأحب الناس ما تحت لنفسك تكن عدلا، وأقليل صحك، فإنه يميت قلب كما يموت البدن

وكان يقول: أيها الناس! إنكم لا تالون ما تحبون لا يتراد ما تشتهون، ولا تذكرون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون وكان يقول: الصبر كرم من كور محنة، وإنك يدرك الإنسان الحيز كله بصبر ساعة

وكان يقول: من أعطى درجة الرصد، كهي المؤن، ومن كهي المؤن، صبر على المحن

وقيل: تبت رجلاين بحضرة الحسن، فقدم لمسوت وهو يمسح العرق عن وجهه، ويتلو ﴿وَلَسَ صَبْرٌ وَعَفْوٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢) فقال الحسن لله ذرة، عقلها. والله حين صبرها اجهدون

وقال: من آدم لتصبر أو لتهلك

وقال: لقد روي، أن رجلا منكم أت ذر - رحمه الله - فقال: إن بني وبين الجنة عقبة، إن حُرثها، أنا خير مما تقول، وإن عوج بي ذوبها يسي

(١) مثاقفة النساء - مجاهد

(٢) سورة الشورى، ٤٣

الذر، فإذا أشرف مثا ذل، فاشتد إليه الرجل، فبكت تصير إسي من يعلم حنة الأغص وما تحمي الصدور

وقيل: شتم رجل رجلا، فقال: لولا أن الله - عز وجل - يسمع، لأحنتك

وكان يقول: الصبر صبرا صبر عند المصيبة، وصبر عن المصيبة، فمن قدر على ذلك، فقد مال أفضل الصبرين

وكان يقول: ما من جرعة أحت إلى الله - عز وجل - من جرعة مصيبة موجهة بتجرعها صاحبها يحسن عراة وصبر، أو حُرعه عظمي يحمد بها بفضل عني رجلم

وكان يقول: من آدم! إنك لن تجمع إيمانا وحياة، كيف تكون مؤمنا ولا تأمنك حادك؟ أو تكون مسلما ولا يسلم الناس منك، أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٣)

وكان عليه السلام - يقول: «ليس بمؤمن من خاف حارة بوائقه»^(٤)

(١) إريانة من المطبوع، ولا يستقيم الكلام إلا بها

(٢) حديث حسن روه الإمام أحمد (١، ١٣٥، ١٥٤، ٢١١، ٢٥١) والبيهقي في «أسس الكبرى» (٦، ٢٨٨) وابن حبان «الإحسان» (٣٦١) و«لسه» لعبد الله

برلم (٨٠٥) و«شرح السدة» (١/ ٧٥)، وحسنه

(٣) روه البخاري من حديث أبي شريح في الأدب باب: إن من لا يأمن جداره بوائقه (٤٤٣، ١٠) لمصط: لا الله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جداره بوائقه ومسلم في الإيمان، باب: تحريم إيداء الجار (١/ ٤٦)

ثم يقولون للحسن رحمه الله! ابن آدم! أنت لا تسبحون حقيقته إلا بما
حتى لا تعبت لئلا يغيب هو فيك، فأصلح غيت نفسك، فإنك لا تصلح
عبداً إلا وجدت عبداً آخر أنت أولى بإصلاحه

ابن آدم! إن نكن غداً، فاجعل بك عن غيوب الناس شعلاً؛ فإن أحت
لعباد إلى الله من كان كذلك

وقيل أنشد رجل يوماً
وأخيراً مر رأيت يطهر عيب عني عيب الرجاء ذوو الغيوب
فقال لله ذر مقائلي إني كما ذل

وكان يقول ابن آدم! ما أوهنت وأكثر عملت أعبت الناس بالغيوب
وتساها من قبيل، ونصرت القدي في عين أحت، وتغمر عن الجذع
معتزلاً في عينك، ما أقل إنصافك، وأكثر جيفك!

وكان يقول روي أن رسول الله ﷺ قال «أهل المعروف في دنياهم
أهل المعروف في الآخرة»^(١) وذلك أن سه - عز وجل - عرف لهم دنوبهم،
ما أسدوه من المعروف إلى خلفه في دار الدين، ثم يقول بهم يوم القيامة
مؤ حسابتكم لمن شئتم، فقد عرفت لكم سيئاتكم، فنهون حسابهم،
فيكونون أهل معروف في الآخرة، كما كانوا في الدنيا

وسئل في الأخلاق أفصل؟ فقال الخود وصدق

وكان يقول أد كت يوماً ما كن أحدكم يديره ولا يدرهمه حو به
من أحي لمسلم، فم بلؤكم - منشئ الناس تخملون عني ما به
لؤأخذون، وعليه تحسبون؟

وسمع رجلاً نحاساً آخر، ويقول نقي لي عليك ديق، فقال لا
تدشوا فيدق الله عليكم، لعن الله لداين، ومن دق الذاب

وكان يقول بنة لا بين يمن لا مروءة له

وكان يقول من حسن الطعام أربعين يوماً يطلت علاءة، ثم لو
طحنه، وحيرة، وأطعمه المساكين، لم ينح من إثمه، ولا يسلم من دسه

وكان يقول ليس حشر الجوار كف لأدي، وما حشر الجوار
احتمال الأدي

وكان يقول أربع من كن فيه غصمه لله - عز وجل - من استطاب
وعفاة من الد - من ملك نفسه عند الرهبة والرغبة، والحدة والشهوة

وكان يقول لعنم خير ثواب، والأدب أربع حديد^(٢)، وأسقى خير
زيد، والعبادة أربع بضاعة، والعقل خير وافد، وحسن الحق خير قريب،
والجلم خير ورير، والقناعة أفضل عى، والتوفيق خير معين، وذكر
الموت أو عظم واعظ

وكان يقول لا تكن ممن يجمع علم العمداء، وحكم الحكماء
ريخري في الحق مجرى الشهباء

وكان يقول أربع من كن فيه أدخله الله الجنة، وشرف عليه رحمة من

(١) روه الحاكم (١٠٢٤) و ابن حبان (٢٠٣٠) وفي الكشف الحفاء رقم (٨١٣)
و المجمع الزوائد من طرق لا يخلو من مقال (٢٦٢/٧) و المجمع لمؤس
(١٠٩٠٤) وأبو يعقوب في «الحنة» (٩/٣١٩) وقد صححه الشيخ الألباني في
«صحيح الجامع» رقم (١٢٠٣٠) ورواه لإمام أحمد في «المزهد» (ص ٤٧٨)

(١) الدوق مؤسس يدير ويديرهم انظر «السنن» (١٠٥ ١٠٦)

(٢) أربع حديد خير ص ب انظر «السنن» (١٢٠ ١٢٩)

بِرِّهِ وَالْإِيمَانِ، وَرَفَقَ بِمُتُوكِهِ، وَكَمَلَ الْهَيْمِ، وَأَعَادَ الصَّعِيفَ

وَكُنْ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ أَسْرَعُ مِنْ لَأَكِنَةِ فِي حَسَبِهِ

وَكُنْ يَقُولُ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «عَلِمْتُ عِلْمَانِ عَدَمٌ فِي الْقَبْرِ، فَدَعَا ابْنُكَ النَّافِعُ، وَعَلِمْتُ عَلَى اسْمِي، فَدَعَا حُجَّهٌ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»^(١)

وَكُنْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرُ الْفَاطِنُ، الَّذِي كَلَّمَ زَادَهُ اللَّهُ إِحْسَانًا، أَرَادَ مِنْ اللَّهِ حَوْفًا

وَكُنْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَأَشَدُّهُمْ مِنْ اللَّهِ حَوْفًا، لَوْ أُنْفِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِلَّةَ الْأَرْضِ دَهْمًا، مَا أَمِنَ حَتَّى تُعَابِنَ، وَيَقُولُ أَدَا لَا أَنْجُو، لَا أَنْجُو، وَالْمَقْفُ يَقُولُ مَوَادَّ النَّاسِ كَثِيرٌ، وَمَا عَسَى دِينِي مِنْ حُجَّتِهِ أَنْ يَنْبُتَ؟ إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ، وَسَيَعْرِفُنِي لِي

ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ ابْنُ آدَمَ! تَعْمَلُ بِسَيِّئَاتٍ، وَتَسْمَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي؟^(٢)

وَكُنْ يَقُولُ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، عَدَّتْ نَفْسُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مَالُهُ، كَثُرَتْ دِينُهُ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ سَقَطُهُ

وَكُنْ يَقُولُ لَوْلَا الْعِلْمُ، كَانَ النَّاسُ كَالْهَامِ

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَقُولُ إِنَّ مَدَّ

يُضْعِي لَكَ وَ- أَحَدُ ابْنِ سَدَةَ بِاسْتِغْلَامِ إِذَا لَقِيْتَهُ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوسِّعَ بِهِ فِي الْمَخْلُصِ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ لَعَدَّ عِلْمُكُمْ انْتَهَتْ الصَّالِحُ الْأَدَبُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، فَتَعَمَّمُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ

وَكُنْ يَقُولُ مَا بَالُكَ يَلْقَى أَحَدًا أَحَدًا فَيُحْمِي السُّؤَالَ عَنْهُ، وَيَدْعُو لَهُ وَيَقُولُ عَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ، وَأَذْهَبَ حُجَّتُهُ، فَإِذَا كَانَ الْبَدْيَارُ وَالْدَّرْهَمُ، فَهِيَ هَاتِ ١٩ وَيَحْكُمُ مَا هَكَذَا كَمَا سَلَّمَكُمْ الصَّالِحُ، فَعَلَامَ تَرَكْتُمْ الْأَقْدَاءَ، وَتَدَّ أَمْرُكُمْ بِهِ ١٩

وَكُنْ يَقُولُ أَتَيْتُ النَّاسَ! مَا بَالُكَ تَتَفَارَّتُ فِي الْعَافِيَةِ، وَتَدَارِكُ لِبَلَاءِ لِبَاطِنَاتِ؟ مَا هَكَذَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ خِلَافِهِ عَلَيْهِمُ

وَسَمِعَ رَجُلًا يُكْثِرُ الْكَلَامَ، فَقَالَ يَا سَاحِي! اصْبَتْ عِلْمُكَ لِسَانُكَ، فَقَدْ قُلْتَ مَا شِئْتَ أَحَقُّ بِسَجَرٍ مِنْ لِسَانٍ

وَرَوَى أَنَّ السَّبِيَّ ﷺ قَالَ «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ عَلَى مَا حَرَّهَمُ فِي لِسَانِهِ إِلَّا حَصَانَةُ السَّبِيهِمْ»^(٣)

وَكُنْ يَقُولُ لِسَانُ الْعَرَبِ مِنْ وَرَاءِ فَمِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَعَكَّرَ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ لَهُ، تَكَلَّمَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ، سَكَتَ، وَقَدْ تَعَكَّرَ الْعَرَبُ وَرَاءَ لِسَانِهِ، كَلَّمَ هَمَّ الْكَلَامِ، تَكَلَّمَ بِهِ

(١) وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي الْإِيمَانِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ بِرَقْمِ (٢٦١٧) وَفِي هَذَا حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي مَا حَرَّهَمُ فِي الْقِسْ، بَابُ كَيْفَ لِسَانُ فِي الْقِسْ بِرَقْمِ (٣٩٧٣) وَأَحْمَدُ (٢٣١/٥، ٢٣٦، ٢٣٦) وَفِي تَرْجُومَةٍ مِنْ حَبِ الْحَبَشِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا الْحَدِيثُ فِي «مَجْمَعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٢/ ١٣٤) فَبَرَأَجَعُ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، يَهْرَفُ

(١) رَوَاهُ لُدَارْمِي (١٠٢) مَرْسَلًا، وَأَبْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي «جَامِعِ بَابِ الْعِلْمِ وَفَصْلُهُ» (١/ ٩٠)، وَفِي أَبِي شَيْبَةَ فِي «الزُّهْدِ» (١٣/ ٢٣٥)، وَفِي الْمُبَارَكِ فِي «الْمُهَذَّبِ» (ص)

وكان يقول: رحم الله من مسعود كانه عايكم حين هـ . هذكم
دعت، ومجنهذكم مفسر، وعالمكم جاهل
وكان يقول: من حاف لله، أحاف الله سبحانه به كل شيء، ومن
حاف الناس، أحافه الله من كل شيء
وكان يقول: قال عمرو بن الحطاب - رضي الله عنه - حاطوا
وزابلوا^(١).

ثم يقول الحسن حاطوا اساس في الاخلاق الكريمة، ورايدوهم في
لاعبان لفيحة

وكان يقول: يجب على المسلم لأهل بيته أربعة أشياء معونه
محبهم، وإجابه داعيهم، والاستغفار بمسبهم، والدعوة إلى الحق
لمنيرهم

وكان يقول: من وافق من أحيه لمسلم شهوة، أو فصى له حاجة،
عمره ما تقدم من ديه

وكان يقول: روي أن الله - عز وجل - قال لادم عنه السلام - يا أدم
أربع فيهن جميع الأمر لك ولولدك من بعدك، واحدة لي، واحدة لك،
واحدة بيبي وبيتك، وواحدة بينك وبين الناس فأما التي لي، فأنا نعذني
لا تشرك بي شيئاً، وأما التي بك، فعمك أخريك به أقهر ما تكون به،
وأما التي بيبي وبيتك، فعليك لذة عاء، وعدي الإحابة، وأما التي بينك وبين
الناس، فأنا تضجهم بما تريد أن يضحك به^(٢)

وكان يقول: منهم وعاء العلم، والعلم دليل العمل، والعمل دند
الخير، والهوى مركب المعاصي، والمال داء المسكين، والأيا سوق
الآخرة، ووزن كل مؤمن مؤني قوي ببعم الله على معاصيه
وكان يقول: ابن آدم! إن الإيمان ليس بالثني ولا بالثمي، ولكنه بما
وقر في القلب، وصدقته الأعمال

وقيل: نبي داود الطيبي لدحسن - رحمه الله -، فقال: عز الله له، والله
بذل كانه كدافية لا تعرف قدرها إلا عند فقده، سمع ذلك حيث بن
أرس^(١) فقال

والحادثات وإن أصابك مؤسها فهو ندي حقاً أدا بعها
وقيل: دعاه يوماً رجل من أمثكرين، فاداه [يا أبو سعيد! ندي
مأك ذلك وبي وحتمها معك يا أحي أن تقول [٢] يا أبا سعيد! ثم
قال: تعلموا - رحمكم الله - العنم للأديب، والطل للأديب، والمحو
للقويم اللسان

وكن يقول: من نخر في القرون، فقد كذب على الله، لأن الله
صباحه وتعالي قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٣)،
والنخر من أكر السطل

وقد ليس الحسن أيضاً انظر «مجمع الروايات» (١، ٥١)

(١) حبيب بن أوس من الحداث بر يس من الأشع الطائي أبو تمام شاعر معروف، ون
في جاسم في آخر خلافة لرشيد سنة سبعين ومئة، وقيل غير ذلك. مات سنة خمس
وثلاثين بعد المئتين، وفي غير ذلك، «حران الأدب» (١، ٣٥٦)

(٢) هذا، لريد من لمطوح، ولا يستقيم الكلام إلا به

(٣) سورة هود ١٢

(١) وانترين التائب، والتمرد قد تعالى ﴿وَرَكَّبْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس ٢٨]

(٢) روى أبو يعنى وابرار بمثله من حديث أس. وفي إسناده صاحب المري، وهو ضعيف، =

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّكَ يَا أبا سَعِيدٍ لَا تَنْحَرُ! فَقَالَ يَا بْنَ أَحِيٍّ! لَقَدْ سَقَمْتُ
النُّحْرَ

وقيل له: ما امرؤة؟ قال: أَلَا تَطْمَعُ فِتْدِلًا، وَلَا تَسْأَلُ فِتْلًا
وكان يقول: إدا لم تكن حليماً، فَتَحَلِّمْ، وإدا لم تكن عالماً، فَعَلِّمْ،
فَقَسَمَ تَشْتَهَ رَجُلٌ يَقُومُ بِأَدْنَى مَسْأَلَةٍ

وكان يقول: أَرَبْعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَارُ كَمَلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِهْرًا
مِنْ صَالِحِي قَرْنِهِ دِينَ يُرْشِدُهُ، أَوْ عَقْرُ يُسَدِّدُهُ، أَوْ حَسْبُ يَصُونُهُ، أَوْ حَافِئُ
يُوقِرُهُ

وكان يقول: إِلَى مَنْ يَشْكُو الْمُسْلِمُ إِذَا لَمْ يَشْكُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ؟ وَمَنْ
دَا الَّذِي يَلْزُمُهُ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُ الَّذِي يَنْزِمُهُ؟ إِنْ الْمُسْلِمُ مَرَأَةً أَحَبَّ الْمُسْلِمَ،
يُنْصِرُهُ عَلَيْهِ، وَيَحْفَرُ لَهُ ذَنْبَهُ قَدْ كَذَّبَ مَنْ قَلْبُكُمْ مِنَ السَّلْبِ الصَّالِحِ، سَمِعَ
الرَّحْلَ الرَّحْلَ يَقُولُ: يَا أَحِيٍّ! مَا كُلُّ دُبُوبِي أَنْصَرُ، وَلَا كُلُّ غُوبِي أَعْرِفُ،
وَإِذَا رَأَيْتُ حَيْرًا فَمُرِّي، وَإِذَا رَأَيْتُ شَرًّا فَنَهِي، وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَصْبِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَا مَسَاوِيًا، وَكَانَ أَحَدُهُمْ
يَقُولُ مَوْعِظَةً أَحَبَّ، فَسَمِعْتُهَا

وكان يقول: الْمُؤْمِنُ شُعْنُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، يَحْرُبُ إِذَا حَرِبَ، وَيَهْرُجُ
فَرَحَ

وكان يقول: إِنَّكَ مِنْ حَلِيفَتِكَ نَصِيأً، فَتَحْبِرُ الْإِحْرَادَ وَالْأَصْحَابَ
وَجَانِبِ الْأَمْرِ الَّذِي يُعَاتَى

وكان يقول: تَرْفَعُوا عَنْ بَعْضِ الْأَمْرِ؛ فَإِنَّ الرِّجْلَ لَيَأْكُلُ الْأَكْدَةَ، وَبِأَحَدِ
الْمَذْحَلِ، وَيَحْلِسُ لِمُجْلِسٍ بَعِيرِ قَلْبِهِ، وَيَهْبُ دِينُهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ

وقيل له: يَا أبا سَعِيدٍ! إِنْ قَوْمًا يَحْضُرُونَ مُحْسِنًا يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ
سَقَطَاتِ كَلَامِكَ لِيُعْتَوِكَ بِذَلِكَ، فَهَلْ يَسْ أَحِيٍّ! لَا يَكُنْ فِي دَيْتِكَ عَيْبٌ
شَيْءٌ؛ فَيَبِي طَمَعْتُ نَفْسِي فِي ذُحُوبِ الْحَبْلِ، وَمُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ، وَمُرَافَقَةِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَمْ أَطِيفْ فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ
وكان يقول: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ سَرًّا، لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي خُشُوعِهِ،
وَرُؤْيَاهُ، وَتَوَاضُعِهِ

وكان يقول: خَرَصُوا عَلَى حُصُورِ الْخَبَائِرِ؛ فَإِنَّ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَجُورٍ: أَجْرُ
لِمَنْ عَزَى، وَأَجْرُ لِمَنْ صَنَّى، وَأَجْرُ لِمَنْ وَارَى، وَهَذَا رُويَ أَنَّ مَنْ تَبَعَ
جَنَازَةَ ثَوْرٍ عَفَرَ لَهُ سِتْعُونَ مُوبِقَةً^(١)

وقيل: لَمَّا تَوَفَّتِ النَّزَارُ رُوحَةُ الْفَرْدُوقِ، حَصَرَ حَارِبُهَا وَحُودَهُ أَهْلُ
النَّصْرَةِ، وَحَضَرَ الْحَسَنُ، فَسَابَرَهُ الْفَرْدُوقُ؛ وَقَالَ لَهُ: أَنْدَرِي مَا يَقُولُ
النَّاسُ يَا أبا سَعِيدٍ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: حَصَرَ هَذَا الْقَبْرَ
حَيْرٌ لِنَاسٍ، وَشَرٌّ لِلنَّاسِ، قَالَ الْحَسَنُ: وَمَنْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ؟ قَالَ:
يُرْعَمُونَ أَنَّكَ رَحِمْتَ اللَّهَ حَيْرُ النَّاسِ، وَنَبِيَّ شَرِّ النَّاسِ، فَهَلْ لِحَسَنٍ
لَسْتُ بِحَيْرِهِمْ وَلَسْتُ بِشَرِّهِمْ، وَلَكِنْ مَا أَعْدَدْتَ لِمَنْ هَذَا الْيَوْمَ؟ فَهَلْ
شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدْ سِتْرَ سَنَةٍ، فَلَمَّا دَفِنَتْ لُتَوَارَ قَالَ الْفَرْدُوقُ

أَحَفْتُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ تُعَافِي أَسَدْتُ مِنْ قَبْرِ التَّهْبِ وَأَصْبَحْتُ
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ انْقِيَامِهِ قَائِدٌ عَيْفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْقَبْرَ رَدَقَ

(١) لم أجده بهذا المعنى رقد ورد عند البحاري ومسلم بما يقربه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ﷺ «من شهد لجباراً حتى يصلى عليه، فله فريضة، ومن شهد لها حتى
تدفن فله قبر احسان» قيل: وما الفريضة؟ قال: «مثل الجلبتين العظيمين»

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى السار معلول بصلاده أرق
فبكى الحسن حتى نكحت، وقال إن من لشعر لجحمة^(١) ثم فر
يزحكك الله أبا عباس! اعمل لمثل اليوم إن كنت ذنير صحيح، فبك
تقدم على جواد عدل، وكان قد، ثم افترقا، ومات الفردوق، فرثي في
النوم وهو يقول رُحمتُ بيومي مع الحسن

وكان الحسن يقول أيها الناس! إياكم والتسوية؛ فربي سمعتُ بعض
الصالحين يقول: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ثم لا نتوب حتى
نموت

وكان يقول في الصعيم اثنا عشرة حصنة أربع فريضة، وأربع سنة.
وأربع أدب

أم الفريضة والتسمية، واستصبة الأصل، والرخص بالمنحود.
والتكبر على النعمة

وأم السنة فاجلس على الرخيل انمى، والأكل من بين يدي
الآكل، وتناول الطعام ثلاثة أصابع انيد اليمى، ونغق الأصابع
وأم الأدب فعمل اليد قبل الطعام ونغده، وتصغير اللقم، وإحادة
المضغ، وصرف النظر عن وحوه الآكسين

وقبل حسن يوماً، فأنته امرأة سم تزاسن مثلها، فمات يا أبا
سعيداً انحور لمرجل أن يتروخ من نساء أربعا؟ قال نعم، فقلت فهل
يجوز مثل ذلك للنساء؟ قال لا، قالت فكم؟ قال لأن الله - عز وجل -

أحل ذك لمرجل، وحرمه على النساء، فقلت بعيشك يا أبا سعيد
لا تفت بدلك أزواج النساء، ثم بصرفت، وأنتعها الحسن بصره، وقال
ما على من ملك هذه الأ يرى غيرها قبل وما رثي الحسن قلبها
ولا بعدها مال إلى شيء من الدنيا ولا عرج عليه

وقيل كان لرجل من الصالحين عند رجل وديعة، فمات بمودع
فجأة، فسأل صاحبها عنها، فقال ورثة الميت ما علم بها موضعاً، فجاء
الرجل إلى الحسن فأخبره، فقال له أنت مرم فتوصاً وصل مخلصاً، سم
ادع باسم صاحبك الذي أودعته فإن أجابك، فسأله عن أميتك التي
أودعته، فعمل، ولم يجبه أحد، فأتى الحسن فأخبره، فقال له رثت انيس
فقلت عند وادي برهوت، وادع صاحبك باسمه، فإذا أجابك فسأله، فأتى
اليمن، وفعل ما أمره الحسن به، فأجابه الرجل، فسأله عن أميته، فعرفه
مكانها، ثم قال اسأل يا أخي ألم تك رجلاً صليحاً، فما الذي ذهأك
حتى ألقيت حيث أنت؟ فقال كنت قاطعاً للرجم، بعدد بالله من سوء
القصد^(٢)

وكان الحسن يقول، جهد الملاء أربعة كثره العيال، وفدة المال،
وحار السوء في دار لمقام، وروجه تحور

وكان يقول أعر الأشياء درهم حلال، وأخ في سه يا شاورته في
دنياك وحذنه متين الرأي، وإن شاورته في دينك وحدته بصر أنه

(١) إن سمه هذه حكاية إلى الحسن لبصري لا تصح؛ فإن مصر في انشروعه بالأساس
يقطع عن الدب بعد ما به، ونس لأحد أن يعتقد أن الأموات يبعون، يصرون، أم
أثر أعمالهم يسمع بها بعد موته، قال علي ﴿وَمَا يَسْمَعُ الْآخِئَةُ وَلَا الْآمُورُ إِلَّا اللَّهُ سَمِيعٌ
مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ مُسْمِعٌ مِنْ دَلْهُمُورٍ﴾ ر. مصر ٢٢

(٢) وهو من حديث أبي بن كعب يرفعه، رواه البخاري في الأدب، باب ما يجوز في
لشعر والرجل (١١/١٥٣٧)

وكان يقول: يَكُوبُ الرجلُ عالِماً، ولا يَكُوبُ عبداً، ويكونُ عبداً، ولا يكونُ عاقلاً، ولقد كانَ مسلمٌ بنُ يسارٍ^(١) عبداً عالِماً عاقلاً

وكان يقولُ: لله دَرُّ يَكُوبِ بنِ عبدِ الله، لقد سمعتهُ يأثُرُ بالجنمِ، ويَحُثُّ عني العُفُورُ، ويقولُ: أَيُّها الناسُ أَطِيعُوا بَارَ الْعَصَبِ بِدَكْرِ بَارِ جَهَنَّمَ؛ فقد كانَ أبو الذَّرْدَاءِ يقولُ: أَقْرَبُ ما يَكُوبُ العَدُوَّ من عَضِبِ الله إِذا عَضِبَ

وكان الحسنُ يقولُ: مَنْ تَسَوَّيَلْ لعقلٍ، أَمِنْ من يهلكه

وكان يقولُ: لَمُعْبُوبٌ مَنْ عَنِ عَقْلِهِ

وكان يقولُ: اصْصَحِبِ النَّاسَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ الثَّوَاءَ^(٢) بَيْنَهُمْ قَبِيلٌ

قال يونسُ بنُ حَبِيبٍ: سمعتُ الحسنَ لصريٍّ رَحِمَهُ اللهُ - يقولُ: انْصَرِفْ لا يَصْطَحِدْ أَدَاً الْقَاعَةُ وَالْحَسَدُ، وَإِنَّا لَا يَفْتَرِقَانِ أَدَاً الْحِرْصُ وَالْحَسَدُ

وكان يقولُ: يَسُودُ الرَّجُلُ بَعْقِلُهُ وَبَحْيَتُهُ وَحُلُمُهُ

وكان يقولُ: لَا تَأْتِ إِلَّا مَنْ تَأْمُلُ مَائِلُهُ، أَوْ تَحَابُّ سَطَوَتُهُ، أَوْ تَرْحُو بَرَكَهَ دُعَائِهِ، أَوْ تَقْتَبِسُ مِنْ عِلْمِهِ

الفصل الثالث

فيما أورده من الحِكَمِ والمواعظِ مختصراً

على جهة البلاغة والإيجاز

سمع الحسنُ رجلاً يقولُ: اَللّهُمَّ أَهْلِكَ الْمُجَرَّ، فَقَالَ: إِذَا تَسَوَّحْتَ الطَّرِيقَ، وَيَقِلُّ الْمُتَصَرِّفُونَ

وكان يقولُ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَوِيٌّ، وَبَنُّ الْحَقِّ ثَقِيلٌ، وَبَنُ الْإِنْسَانِ ضَعِيفٌ، فَلْيَأْخُذْ خَدُّكُمْ مَا يُطِيقُ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ كَنَفٌ بَقَسَهُ مِنَ الْعَمَلِ فَوْقَ طَاقَتِهِ، حَافَ عَلَيْهَا، لَسَامَةٌ وَانْتِرَاءٌ

وكان يقولُ: الْمَرَصُّ رَكَاةُ الدَّنَدِ، كَمَا أَنَّ الصَّدَقَةَ رَكَاةُ الْمَالِ، فَكُلُّ جَسَمٍ لَا يَشْتَكِي كَمَثَلٍ مَالٍ لَا يُزَكِّي

وكان يقولُ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الْمَكْرَةُ وَالْوَرَعُ، فَمَنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كَذَلِكَ، نَجَا، وَإِلَّا، فَلْيَحْتَسِبْ حَيَاتَهُ

وكان يقولُ: مَكْرَةُ مَرَأَةٍ تُرِيكَ حَسَبَكَ مِنْ سَيِّئَتِكَ، وَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَفْلَحَ، وَمَنْ أَعْمَلَهَا أَفْتَضَحَ

وقال لهُ رَجُلٌ يَوْمًا: يَا أَبَا سَعِيدٍ! كُنْتُ خَدَشْتُ بِحَدِيثِ قَسِيَّتِهِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: لَوْلَا السَّيِّئُ، لَكُنْتُ لِقَافَهُ

(١) مسلم بن يسار أبو عبد الله المصري مولى بني أمية، وقيل: مولى بني تميم من مولى طيحة رضي الله عنه، وكانت والدته منه رافيل من إحدى وثلاثة «سب» أعلا «بلاء» (٤) ٥١٠،

(٢) الثَّوَاءُ: طَوِيلُ الْمَعْدَمِ

وقال أنان^(١) دخلت على الحسن لمسجدة، فقلت من صليت -
رحمك الله؟ - فقال لا، قلت من أهل أشوق قد صلوا، فقال ومن
ياخذ عن أهل السوء دينه؟^(٢) إن نكفت سيئاتهم ثم الصلاة، وإن
كسدت قدسهم

وكان يقول احذر ثلاثة لا تمكن الشيطان فيها من نصيبك لا تحبوا
بامرأة ولو قلت أعلمها القرآن، ولا تدخل على السلطان ولو قلت امرأة
بالمعروف وأنها عن المكبر، ولا تحبس إلى صاحب بدعة، فإنه يفرص
قلبك، ويفسد عليك دينك

وكان يقول نكح الخلاوة في ثلاثة في الصلاة، والقراءة، والذكر،
فإن وجدت ذلك، دمض وأشير، وإلا فاعلم أن بابت معان، فخلج فتحد
وكان يقول بولا ثلاثة ما طأ من آدم رأسه الموت، والمرص،
والفقير، وإنه بعد ذلك لو تاب

وكان يقول أيها الناس إن الله ما خلقنا للعداء، ولكننا خلقنا لنفء،
وإنما سئل من دار إلى دار

نظم ذلك أبو العلاء المعري^(٣) فقال

حبو الناس سبقاء فظلت^(٤) أمة تحسبوا بهم لنفء

إنما يُفعلون من دار أعما إلى دار شفوٍ و رشاد
وكان يقول من وقع صاحب بدعة، فقد سعى في هدم الإسلام
وكان يقول روي عن أبي بصير^(٥) أنه كان يقول إداد مدح الفاسق،
غصبت الله تعالى^(٦)

وكان يقول احذروا أعابد لجاهل، والعابث الصبي، فإن فيهما فتنة
لكل مفتون

وكان يقول ابن آدم لا يعرفك أن تقول المرأة مع من أحب، فإنك
لن تلحق الأبرار إلا بأعماهم، وإن اليهود والنصارى ليحبون نساءهم،
ولا والله ما تحشرون معهم، ولا يدحدون في رؤيتهم، وإنهم لحضت
جهنم لهم وإردون

وكان يقول لا تبال هذه الأمة بحير، ولا ترأل في كتب الله وسرور،
وتحت حياح طلل ما لم يرفق حيارهم سرارهم، ويعظم أربابهم فجارهم،
ويصل قراؤهم إلى أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك، رُفعت نساءهم، وسقط
عليهم حجابهم فسأموهم سوء العذاب، ولعدا الأحرار أشق وأقى،
وقد في قلوبهم الرغبت

وقيل رأى الحسن نعيم بن رصوان ينشي مشية المكبر، فقال

(١) روى الخطيب في تاريخه (٢٩٨/٧)، (٤٢٨/٨) من طريق سنان بن عبد الله عن
أبي حنيفة عن آدم بن أنس بن مالك مرفوعاً «إداد مدح الفاسق هتأ العرش وعصبت به
لرب تعالى»

وأبو حنيفة قال سمعته حارماً، كذبته بخين بن معمر، قال أبو حنيفة شكم
بحديث مصر «مروان الاعتدال» (٥٢٦/٤)، وقد أشهد لأبي بصير بكه الحديث
انظر «السنن الصعبة» (رقم ٥٩٥)

(٢) هو أنان بن يزيد، «معلل» الحافظ الإمام أبو يزيد بصري، من كبار علماء الحديث
روى عن الحسن البصري «سيرة علام سلاء» (١٣١/٧)

(٣) أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سنان بن عيسى بن سليمان النخعي
السخي، ساعر مشهور، لُغوي، وُلد سنة ثلاث ومسن وثلاث مئة، وبعد بض
صغير، مات سنة سبع وأربعين مئة، وعاش ستاً وأربعين سنة

(٤) هكذا في المخطوط «وَصَرَّاب» «فصلت»

يُطْرُوا إِلَى هَذَا لَيْسَ فِيهِ عَصُو إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ يَمْعَةٌ، وَلِلشَّيْطَانِ لُغْنَةٌ
وَكَانَ يَقُولُ يَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ يَوْمَ الصِّيَامَةِ بِلِجْمَةِ وَالْمَقْصُصِ،
وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ بِالْحُجَّةِ وَالْعَذْلِ

وَكَانَ يَقُولُ يَا عَجَباً لَأَسِيسَةِ نَصِيفُ، وَغُلُوبٍ نَعُوفُ، وَأَعْمَدٍ تُحَالِفُ
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ دَخَلَ مَدَجِلَ لُثْهَمَةٍ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَرُّ الْعَبِيَّةِ
وَرَأَى شَيْخاً يَغْتُصُّ بِالْحَصَى وَيَقُولُ لِيَهُمْ رَوْحِي نَحْوَرِ الْعَبِيَّةِ فَعَالٍ
يَسْأَلُ الْحَوْرَ لَعِينًا، وَيَلْعَثُ كَمَا يَلْعَثُ الْمُحَاسِنُ

وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فِيهِ؟ فَلْيَغْرِضْ عَمَلَهُ عَلَى
الْقُرْبَى، لِيُظْهِرَ لَهُ الْخُسْرَانَ مِنَ الرُّجْحَانِ.

وَكَانَ يَقُولُ سَجِمَ اللَّهُ عَمْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَ
أَمْرُهُ، حَمِدَ اللَّهَ، وَسَأَلَهُ الْمُرِيدَ، وَإِنْ خَالَفَ، اسْتَعَسَبَ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ
وَكَانَ يَقُولُ عَجَباً لَأَنَّ أَدَمَ! حَافِظُهُ عَلَى رَأْسِهِ، لَسَانُهُ قَمِيئُهُمَا،
وَرِيقُهُ مِدَادُهُمَا، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغِيهِ

وَكَانَ يَقُولُ إِنْ أَدَمَ! نَحِثُ أَلْ تَذَكَّرَ حَسَابَتِكَ، وَتَنَكَّرَ أَلْ تَذَكَّرَ
سَيِّئَتِكَ، وَتَوَاحَدُ عَيْرُكَ بِالطَّرِيقِ، وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى الْقَبِيلِ، مَعَ عَدَمَتِكَ نَتَّةً
قَدْ وَكَّلَ بِكَ مَنكَابٍ يَخْفِظُكَ عَلَيْهِ قَوْلُكَ وَعَمَلُكَ

إِنْ أَدَمَ! إِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا يَمْنَعُهُ حَذُّ اللَّيْلِ مِنْ حَذِّ نَهَارِهِ، وَلَا حَذُّ نَهَارِهِ
مِنْ حَذِّ اللَّيْلِ، قَدْ لَارَمَ الْحَوْرُ قَلْبَهُ، إِلَى أَنْ يَرْحَمَهُ رَبُّهُ.

وَكَانَ يَقُولُ: بِإِيَّائِكُمْ وَالْمَدْحُ: فَإِنَّهُ انْدَحَ
وَلَقَدْ رُويَ أَنَّ رَجُلًا مُدِيحَ حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«قَطَعْتُمْ ظَهْرَهُ، بِرُسْمِهَا، مَا أَهْلَحَ بَعْدَهَا أَيْدًا»^(١)

وَكَانَ يَقُولُ: مَا أَنْصَفَ رَبُّهُ عَبْدًا أَتَهَمُهُ فِي نَفْسِهِ، وَاسْتَنْصَأَهُ فِي رُفْقِهِ
وَكَانَ يَقُولُ لَا شَيْءَ أَوْلَى بِأَنْ تُقِيدَهُ مِنْ سَابِكِكَ، وَلَا شَيْءَ أَوْلَى بِأَلَّا
تُقْلَعَهُ مِنْ هَذَا

وَكَانَ يَقُولُ مَا الدَّيَّةُ الْحَمُوحُ بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّحَامِ الْمُمَسَّكِ مِنْ نَفْسِكَ
وَكَانَ يَقُولُ إِنْ أَدَمَ! إِنَّكَ لَسْتَ حَسْبِي أَخْلَكَ، وَلَا بِمَعْلُوبٍ عَلَى
رُزْقِكَ، وَلَا بِمَزْرُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، فَمَنْ تَكْدَحُ؟ وَعِلَامُ تَقْتُلُ نَفْسَكَ؟

وَلَقِيَ أَعْرَابِيَّ الْحَسَنَ، فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ! أَغَدِثَنِي دِيئاً مُسْرُوباً،
لَا ذَاهِباً شَطُوطاً، وَلَا هَابِطاً هُوطاً، فَقَالَ الْحَسَنُ يَسَّ أَحْيَا سُنْ هَتَّ
هَذَا، لَقَدْ أَحْسَنْتَ، إِنَّ حَيْرَ الْأُمُورِ [لِأَوْسَاطِهَا]

وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يُخَرِّبْ [أُمُورًا]^(٢) خُدْعَ، وَمَنْ صَارَعَ حَقَّ صُرْعٍ
وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ أَدَمَ! بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ بَيْتُهُ بَارِدٌ، وَبَغْمَةُ رَائِلَةٌ، وَمَبِيتُهُ
قَاتِلَةٌ

وَقَالَ ابْنُ أَدَمَ عَرَضُ اللَّيْلِ، وَالزَّوَالِ، وَالْمَسَاءُ ثُمَّ سَتَحَثَّ وَتَنَكَّرَ
وَيَقُولُ ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا خَسِرْنَا﴾ وَفِي الْأَجْرِ خَسِرْنَا وَقَدْ عَذَابُ
النَّارِ^(٣)

(١) رواه السجستاني في «الأدب» باب ما بكره من الممدوح (٤٧٦/١٠)، ومسلم في
«الزهدي» باب النهي عن الممدوح (٣٠٠١، ٤) من طريق أبي موسى قال سمع
النبي - ﷺ - رجلاً يثني على رجل ويثني في الممدوح فقال «اهلككم - أو قطعتم - ظهر
الرجل» والنسب بطحاوي

(٢) سقط من المخطوط، وقد أثبت ما في المخطوط لاستقامته الكلام به

(٣) سورة البقرة ٢٠١

ولما بلغ الحسن مَصْرَعُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَمَهُمَا - انْتَحَبَ
وَمَاؤَةً، وَقَالَ: وَاحْشِرَاهُ مَدَا لَقِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، قَتَلَ ابْنُ دَعِيَّةٍ مِنْ بَنِيهِ
الَّذِينَ كُنُوا بِالْمَرْصَادِ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَرٍ يَقْلِبُونَ﴾^(١)

وكان يقول: ابْنُ آدَمَ! قَدْ مَا شِئْتَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنَّكَ قَدْ
عَمِدَ، وَأَخْرُ مَا شِئْتَ أَنْ تُؤْخِرَ، فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ

وكان يقول: مَنْ أَدْرَكَ آخِرَ الزَّمَانِ، فَلْيَكُنْ حُلَسَاءً مِنْ أَخْلَاسِ بَنِيهِ^(٢)

وكان يقول: مَا لِي أَسْمَعُ حَسْبِيًّا، وَلَا أَرَى أَنْبِيَاءَ؟^(٣)

وقيل: إِنَّهُ حَرَّحَ حَارِجِيَّ بِالْحَرِيرَةِ^(٤)، فَقَالَ: بِرَأْيِي شُكْرٌ فَأَنْكَرَهُ، وَرَأَى
تَعْيِيرَهُ، فَوَقَعَ بِمَا مَرَّ أَشَدُّ وَأَنْكَرُ مِنْهُ

وكان يقول: مَنْ دَمَّ نَفْسُهُ فِي أَمَلٍ، فَقَدْ مَاتَ جَهْلًا، وَبَشَنَ مَا صَنَعَ

وكان يقول: لَوْلَا ابْنُ آدَمَ، لَحَصِبَتِ الْأَرْضُ، وَلَوْلَا الصَّالِحُونَ
لَهَلَكَتِ الْأُمَّةُ، وَلَوْلَا الْعُلَمَاءُ لَكَانَ لِلنَّاسِ كَاسُهُمْ، وَلَوْلَا السُّلْطَانُ لَأَكْرَمَ
النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَوْلَا الْخَمْفِيُّ لَنَحَرِبَ لَدَنَا، وَلَوْلَا الرِّيحُ لَأَسْفَلَ
مِنْ لِسْمِهِ وَالْأَرْضُ

وكان يقول: ثَلَاثَةٌ مِنْ قَوَائِمِ الطَّهْرِ: إِمَامٌ تُطِيعُهُ فَيُصْبِتُ، وَحَدِّثٌ
عَلِيمٌ حَيْرٌ أَسْتَرَهُ، وَإِنِّ عِلْمٌ شَرٌّ أَسْرَهُ، وَفَقْرٌ طَهْرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ مُنْتَدًا

وقال العلاءُ بْنُ رِيَادٍ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ، رَحْلَابٌ يَقْرَعُ أَحَدَهُمَا لِلْعِبَادَةِ،
وَأَشْتَعِلُ الْآخَرَ بِالشَّعْطِ عَلَى عِيَالِهِ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا عَدَلَ

الرجلان، الذي تفرغ للعبادة أفصل وأحسن صنعا

وكان يقول: إِذَا رَأَيْتَ فِي وَدَيْكَ مَا نَكَرَهُ، فَاسْتَغِيثَ رَتَّكَ، وَتُبْتُ إِلَيْهِ،
فَلَمَّا دَلَّتْ شَيْءٌ أَرَدْتَ بِهِ أُنْتَ

قوله: رَحْنَةُ اللَّهِ - فَاسْتَغِيثَ رَتَّكَ، أَيُّ: أَجْعَلُهُ وَتُبْتُ إِلَيْهِ، وَاسْتَعْفَرُهُ
ذُنُوبَكَ

وكان يقول: إِذَا أَظْهَرَ النَّاسُ الْعِلْمَ، وَضَبَعُوا الْعَمَلَ، وَتَحَاثَرُوا
بِالْأَلْسِنِ، وَتَنَاصَرُوا بِالْقُدُوبِ، وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ، عَنِهِمْ أَمُّ - حَلَّ
شَدْوُهُ، فَاصْنَعْتُمْ وَأَعْمَيْتُمْ أَنْصَارَهُمْ

وسأله رجلٌ عن الْعِيَّةِ^(١) مَا هِيَ، وَمَا يُوحِيهَا؟ فَقَالَ هِيَ - وَاللَّهِ -
عَقُوبَةُ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ - يُجْلِيهَا بِالْعِبَادَةِ غُصُوءُهُ، وَتُخْرِجُهَا عَنْ طَاعَتِهِ
وَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَنْ أَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنُوفِ؟

قَالَ: مِنْ قِلَّةٍ لِرُصَدِ عَنِ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ
فَقِيلَ لَهُ: فَمَنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَدَّةُ رُصَدِ عَنِ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ؟^(٢)
فَقَالَ: مِنْ جَهْلِهِمْ بِاللَّهِ، وَقِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ

وكان يقول: هُجْرَانُ الْأَحْمَقِ قُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ، وَمَوَاصِلَةُ الْعَاقِلِ قَامَةُ
إِلَى اللَّهِ، وَكَرَامُ الْمُؤْمِنِ جَذْمَةُ اللَّهِ، وَمُصَارَمَةُ لِمَسْبُوقِ عَوْنٍ مِنَ اللَّهِ
وكان يقول: لَا تُكْرِ شَاةُ الرَّاغِبِ أَغْقَلَ مَسْكُ، تَرُخُّرُهُ الصَّيْحَةُ،
وَتَطَرُّدُهُ الْإِشَارَةُ

وكان يقول: سَمِعْتُ نُكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِّيَّ يَقُولُ: اخْتَبِهُوا فِي

(١) سورة شعراء ٢٢٧

(٢) أي لا يبرح مكانه والحسن كساة يسقط تحب حُرَّ التَّيَابِ (مَجَارٍ لَصَحَاحٍ)

(٣) هكذا في المخطوط وفي المطبوع (بالحريرة)

(١) هكذا في الأصل (بعبية)، ويعمل بصواب (لغة) والله اعلم

العمل، فإن قَصَرَ بَكْمَ صَغَفْتُ، فكُفُّوا عن المعاصي

وكان يقولُ رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قالَ «مَنْ يُؤْتِ السُّنَّ فِي الْبُيَا حَيْرًا مِنَ الْبِقِي وَالْعَافِيَةِ، فَاسْأَلْهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، ثم يقولُ الْحَسَنُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبِقِي طَلَبَتْ لِحْجَةً، وَبِالْبِقِي هُرِبَتْ مِنَ السُّرِّ، وَبِالْبِقِي صُبِرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَبِالْبِقِي أُذِيبَ الْفَرِثُ، وَفِي الْمَعَادَةِ حَيْرٌ كَثِيرٌ

وكان يقولُ الْمُؤْمِنُ لَا يَلْهُو حَتَّى يَفْعَلَ، فَإِذَا تَفَكَّرَ حَزَنَ

وكان يقولُ مَنْ لَمْ نَهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ مَحْشَاءٍ وَامْتِكِرَ، لَمْ تَزِدْهُ صَلَاتُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، لَا تَعْدَا، وَلَمْ تَزِدْهُ عِنْدَهُ - حَزَنَ نَاوَهُ - إِلَّا مَقْتًا

وكان يقولُ لِمُرَاعِي يَعْمَلُهُ كَالْمُتَفَرِّجِ فِي الْحَرْبِ عَنِ نَفْسِهِ، بَلْ مُرَاعَاهُ لِمَعْلٍ أَصْبَرَ وَأَكْثَرَ أَحْرَأَ

وكان يقولُ ابْنُ آدَمَ أَسْتَحِلُّ لِمَحْدَرِمٍ، وَتَأْتِي الْجَرَائِمُ، وَبِرَكَاتٍ مَعْطَائِمٍ، وَتَتَمَيَّ عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي اسْتَعْنَمُ أَيُّ فَحَرٍّ - حِينَ لَا يَنْفَعُ مَا وَلَا نُبُونُ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِلِقَابِ سَمِّهِ

وكان يقولُ نَزَلَتْ سَحَابَةُ أَهْوَى مِنْ مُعَانِحِهِ تَنْوِيهِ، فَسَمِعَ دَبَّ مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ^(١)، فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ، صَدَقَ - وَاللَّهِ - بِوِاقِفِهِ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي ادِّعَوَاتِهِ نَوْفَمَ (٣٥٥٨) وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا لَوْحِهِ وَأَحْمَدُ (١، ٣، ٤، ٨، ١١) بِالْمِطَاحِ مَحْتَمِلَةٌ كَلَامَهُ عَنْ أَبِي يَكْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ جَابِرٍ، الْأَحْسَنُ، أَبُو يَكْرِ، وَيَعْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَصْرَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْلَامِ، تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْمُهُ الْأَعْلَامُ السَّلَامُ (١١٩ ٦)

لِلطَّعْنَةِ فَارْعَا، وَعَقْلًا مِنْ غِلَّةِ الشُّهُوَةِ مَا لَمَّا

وكان يقولُ ابْنُ آدَمَ مَا لَكَ وَلِلشَّرِّ، وَهَذَا الْحَبِيرُ صَافٍ؟! ابْنُ آدَمَ اتَّقِ الْكَثَائِرَ، فَإِنَّ لَا تَرَاهُ حَبِيرٍ مَا سَمِ نَصِيتَ كَبِيرَةً تُغَيِّرُ عَلَيْكَ قَدَمَكَ، وَتَهْدِمُ صَالِحَ عَمَلِكَ

وكان يقولُ اللَّهُ دُرُّ أَهْلِ الْحَقِّ، كَانَتْ دِرَّةٌ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَهْلِيكَ مِنْ سَيْبِ الْخَطِّاحِ

وقيلَ يَا أَنَا سَعِيدًا مِنْ أَشَدِّ أَسَاسٍ صُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فصل رَحِلْ سَرَّ سُنَّةَ صَلَاتِكَ، فَاشْتَعِ عِبَادَهَا، وَرَحِلْ يَسِيءَ لِمَلَكَةٍ، وَرَحِلْ زُرْقَ بَعْمَةٍ، فَاسْتَعَانَ بِهَا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

وكان يقولُ الْمُؤْمِنُ يَلْقَاهُ الرَّحْمَنُ بَعْدَ الزَّمَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ، وَوَجْهٍ وَاحِدٍ، وَنَصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبِمَا يَتَذَلُّ الْمَافِقُ؛ لِيَسْتَأْكِلَ كُلُّ قَوْمٍ، وَيَسْعَى بِكُلِّ رِبْحٍ

وكان يقولُ الْمُؤْمِنُ صَدَقَ قُوَّةُ فِعْلُهُ، وَسِرُّهُ عِلَاقَتُهُ، وَمَشْهُدُهُ مَعِيَّتُهُ الْمَافِقُ كَانَتْ قُوَّةُ فِعْلُهُ، وَسِرُّهُ عِلَاقَتُهُ، وَمَشْهُدُهُ مَعِيَّتُهُ

وقالَ لَهُ رَجُلٌ يُخْشِدُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ لَا أَنَا ذَكَ! مِنْ أَسَدَاتِ إِخْوَةٍ يُوسُفَ، وَمَا فَعَلَ بِهِمُ الْخَسَدُ؟

وكان يقولُ ثَلَاثَةٌ لَا عِيَةَ فِيهِمْ الْمَافِقُ الْمُغْلِبُ نَفْسَهُ؛ أَنْ يُذَكَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ؛ أَنْ يُذَكَّرَ بِبِدْعَتِهِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ؛ أَنْ يُذَكَّرَ بِخَوَرِهِ قَانَ حُمَيْدٌ خَادِمُ الْحَسَنِ قُلْتُ لَهُ يَوْمًا يَا أَنَا سَعِيدٌ! - أَصْلَحْتُ اللَّهُ أَمَّا تَرَى مَا السُّنُّ فِيهِ مِنْ لَاحِظٍ؟

قال يا أب الحير! اصنع أمر الناس أربعة، وأفسدهم ثلث، فأما الذين
اصبحوا أمر الناس، فعمرو بن الخطاب - رضي الله عنه - يوم السقيفة، حين
قلب الأنصار مينا أمير ومكهم أمير، فقدم عمر فقال ألسنتم تعلمون أن
رسول الله ﷺ قال «الْأَيُّمَةُ مِنْ قَرِيشٍ؟» قالوا بلى! قال ألسنتم
تعلمون أنه قدّم في الصلاة أنا بكر؟ قالوا بلى، قال فأنفكم يتقدّم على
أبي بكر؟ قالوا لا أحد، فسلمت الأنصار، ولولا فعلة عمر لتسارع الناس
إلى الخلافة، وادعتها كل طائفة إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين شاور الناس في
شان أهل الردّة، فكلّهم أشدّ عليه بأن يقبل منهم ما أطعوا به من الصلاة،
ويدعّ لهم الزكاة، فقال - رضي الله عنه - والله لو متعويبي عقلاً كانوا
يُعطونه رسول الله ﷺ سجدتهم عليه، وبولا الذي فعله أبو بكر
رضي الله عنه - لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله عثمان - رضي الله عنه - حين جمع الناس على مَضْحَب،
جمع القرآن فيه، وكانوا يقرؤونه على حروف، فيقول قوم قراءتُ أفصح
من قراءتكم حتى كاد بعضهم يكفّر نَعْصاً، وبولا الذي فعله عثمان
رضي الله عنه - لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله علي رضي الله عنه - حين قاتل أهل البصرة، فهدم
القيتان، قسم بين أصحابه ما حوى العسكر من أموالهم، فقالوا يا أبا
المؤمنين! هلاً تقسم علينا أباؤهم وسأؤهم؟ فأكرّ عليهم ما طلبوه من
ذلك، ودر قمن بأخذ أم المؤمنين في سهمه " بكاراً ما ذهبوا به
وطسوه به

ثم قال أرايتم هؤلاء يكن [أموالي هل] " أسأؤهم ورجلهم،
أتلزمهم العدة، فيرثن الرثع، والثلث، والسدس؟ فقالوا نعم! سو كرت
إماماً، لما كان لهم ميراث، ولا عليهم عدة، فعلموا صواب ما ذهب إليه،
وسلموا لأمره، ورصوا بحكمه، وبولا ما فعله علي - رضوان الله عليه -
ما علم الناس كيف تكون مقاتلة أهل القنينة

وأما الأمراء اللدائ أفسدهم أمر الناس

فما فعله عمرو بن العاص، من رفعه المصحف، وقوله ما قال حتى
تكممت الحوارج، فلا يزال هذا التحكم إلى يوم القيامة، وقد كان علي
رضي الله عنه - فيهم ما أراد عمرو، وقل كلمة حتى أريد بها حط

والأمر الثاني ما فعله المعيرة بن شعبه، حين كتب إليه معاوية
رحمه الله - «قدم إليّ معيرة! لأعلمك، فتأخر عنه أياماً، ثم ورد عنه،
فقال معاوية ما أنطأ بك؟ قال المعيرة أمر مدانة كرهت أن أجي هل
إحكمه، قال ماهو؟ قال أحدث بيعة يريد على أهل الكوفة، من
أفعلت ذلك؟ قال بلى! قال فارجع إلى عمك، ثم مدأته، فم
خرج، قال له أصحابه ما وراءك؟ قال وصعت - والله - رخل معاوية
مري، لا تزال فيه إلى يوم القيامة

قال الحسن من أجل ذلك بايع هؤلاء لأسائهم، وصارت الخلافة
سوارث، وبولا ذلك لكانت شوري، لا يليها إلا من اتفق على فصله،
استحقاقه الإمامة إلى يوم القيامة

وكن يقول زوي أن السي ﷺ قال «بأي على ساس رمت، لا شت

المحشة فيه إلا بركوب المعصية، فإذا كن ذلك الرمد فتح السويح،
وَحَلَّتِ الْعُرْبَةُ»

وكان يقول لقد مضى بين أُنديكم أُنوامٌ، أو أُنومٌ أحدهم عدد
الخصي، لخشى ألا يُسلم منه، ولا يجوز؛ لعظم الأمر في نفسه
وشئِلَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ - سَهْمًا صَاسًا مِنْ
مَرَامِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ رَبِّي هَذِهِ الْأُمَّةَ، فِي دِرْوَةِ فَضْلِيهَا وَشَرَفِيهَا، كَانَ دَا
قَرَانَةً قَرَبَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمَا الْخَسْفُ وَالْحُسْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،
وَرُوحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، لَمْ يَكُنْ بِالشَّرِيقِ لِمَالِ اللَّهِ، وَلَا بِالنَّبَرَةِ^(١) فِي
أَمْرِ اللَّهِ، وَلَا بِمَلُولَةِ^(٢) فِي حَقِّ اللَّهِ، أَعْطَى الْقُرَانَ عَرَائِمَهُ، وَعَدَمَ مَا لَهُ فِيهِ
وَمِنْ عَلَيْهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

* * *

الفصل الرابع

في ذم الدنيا ونهيهِ عن التعلق بها

قَدْ هَشَامُ بْنُ خَسَّانَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنْ أَنْبَاسٍ
يُسَبِّطُ لَهُ فِي أَمْرِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ، فَمَنْ يَحْفَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْرَأً لَهُ،
وَأَمْتِذْرَاحًا لَهُ، إِلَّا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ، وَدِينِهِ، وَعَقْبِهِ، وَلَا أَحَدٌ
أَمْسَكَ اللَّهُ الدُّنْيَا عَنْهُ، وَمَنْ يَرِ أَنْ ذَلِكَ حَيْرٌ لَهُ، إِلَّا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ،
وَبَنْ لَعَجْزُ فِي رَأْيِهِ

وكان يقول من مسلم زرق يوماً بيوم، فلم يعدن أن رلك حير له،
إلا كان عاجز الرأي
وكان يقول: إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنْ دُنْيَا؛ مَكْرَأً لَهُ،
وَيَمْسُغُهُ نَظْرَانَهُ

وكان يقول أدركت أقواماً كانت الدنيا أهونَ عندهم من الثراب الذي
تمشون عليه

وكان يقول رَحِمَ اللَّهُ أَقْوَاماً كَانُوا لَدَيْ عِيَالِهِمْ وَدِينِهِ، حَتَّى رُؤُوا
إِلَى مَنْ تَتَمَنَّهُمْ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَوْا جِيفاً عَيْرَ مُتَّقِينَ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ أُنْوَاماً
كَانَتْ دُنْيَا تَتَعَرَّضُ لِأَحْدِهِمْ، وَإِنَّهُ لَمَجْهُودٌ، فَيَتْرُكُهَا مُحَافَةً، سَاعَهُ

(١) وسرهم أي لا يدخل مع النعم في الميسر، ويجمع أكرم انظر «لسان العرب»
(٢) صيغة مبالغية من سمل، بمعنى نسام

وكان يقول: والله ما ندب الدنيا ولا انتهت قدرها إلى أن يُصيح الرجل فيها حسنة ودية.

وكان يقول: والله ما عَجِبْتُ من شيء كَعَجَبِي من رجل لا يَخْشَى حُتَّ الدُّنْيَا من الكُفَّارِ؛ ويَمُ اللّٰهَ بِأَحَبِّهَا لِمَنْ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ، وهل تَشَعَّبَ الْكِبَائِرُ إِلَّا من أَهْلِهَا؟ وهل عُدَّتْ الْأَصْدَامُ، وَغَضِي الرَّحِمُ، إِلَّا بِحُبِّ الدُّنْيَا؟ فالعارف لا يَجْرُعُ مِنْ ذُلِّهَا، ولا يَبْأَسُ بِقُرْبِهَا، ولا يَأْسَى لِتُعْذِيبِهَا.

وكان يقول: يُخْشِرُ النَّاسُ عِرَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ما خَلَا أَهْلَ الرَّهْدَةِ في الدُّنْيَا.

وكان يقول: أَيُّهَا النَّاسُ! والله ما أَعَزَّ هَذَا الدَّرْهَمَ أَحَدٌ إِلَّا أَدَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ إِبْلِيسَ، لما صُرِفَ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ، اعْزَّهَما، وجعلَهُما على رَأْسِهِ، وقال: مَنْ أَحْكَمَما، فهو عَبْدِي حَقًّا، أَصْرَفَهُ كَيْفَ أَشَاءُ.

وقال: إِذَا أَحَبَّ سِوَادَمَ الدُّنْيَا، فما أَبَالِي أَلَّا يَعْتَدِرَ صَمًّا، ولا يَتَّحِدَ لَهَا غَيْرَ اللَّهِ رَتًّا، حُتُّهُمُ الدُّنْيَا يُورِثُهُمُ الْمَهْلِكُ.

وكان يقول: رَأَيْتُ مَنْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا لِعَمَلٍ، لِأَجْرَةٍ، وما رَأَيْتُ مَنْ تُعْطِيهِ الْأَجْرَةُ لِعَمَلٍ الدُّنْيَا.

وكان يقول: الْمُؤْمِنُ لَا يَصْعُقُ لَهُ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ.

وكان يقول: لَقَدْ رَوَى عَنِ الْمَسِيحِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: الدُّنْيَا لَا يَسِيرُ مَزْرَعَةً، وَالنَّاسُ لَهَا خَرَّاثُونَ.

وكان يقول: مَنْ عَفَا رَتًّا، أَحَبَّهُ، وَأَثَرُ مَا عِنْدَهُ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَعُزَّوَرَهَا، زَهَّدَ فِيهَا.

وفيل له: يَا أَمَّا سَعِيدُ! هل نَرَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: قِيلَ: هَلْ رَأَى فِي دَارِ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَمَا الصُّرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا قَانِيَةٌ، وَفَارِ كُلُّ مَا فِيهَا، وَإِنَّ الْآخِرَةَ نَاقِيَةٌ، رَأَى كُلُّ مَا فِيهَا، وَمُحَالٌّ أَنْ يُرَى اسَاقِي دِلْمَانِي، وَالْمَدِينُ لِأَرْثِي بِلَمْخَدَتِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعِبَادِهِ أَصْدَارًا نَاقِيَةً، يَرَوْنَ فِيهَا رَبَّهُمْ، تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ، وَإِكْرَاماً لَهُمْ.

وكان يقول: رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ رَافِقٌ عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُونٍ بِالْشَّرِيطِ، وَهَذَا أَثَرٌ فِي حَبِّهِ أَثَرُ الْحَبْلِ، فَمِمْتَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ السَّيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «مَا نَكَ يَاسَ الْخَطَّابُ؟» فَقَالَ: ذَكَرْتُ كَيْسَرِي وَفَيْصَرَ، وَمَا هُمَا مِنْ الْمَلِكِ وَالنَّعَمِ؛ وَرَأَيْتُكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَبِيئُهُ، وَمُصْطَفَاهُ، وَخَبِيئُهُ، تَبَأَمَ عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُونٍ بِالْشَّرِيطِ! فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «أَمَا تَرْضَى يَا عُمَرُ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدُّنْيَا، وَنِ الْآخِرَةِ؟» فَقَالَ: رَضِيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «فَاعِمْ يَ عُمَرُ أَنْ الْأَمْرَ كَذَلِكَ»، وَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبِ سَافِرٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَرَفَعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ دَانَتْ طُلَّ ظَلِيلٍ فَقَالَ: تَخْتَهَا، ثُمَّ رَاحَ وَبَرَكَهَا»^(١).

قَالَ الْخَسَنُ: وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَسْتُرُ الصُّوفَ، وَيَلْعَقُ أَصَابِعَهُ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مَطْوَلًا بِمِثْلِهِ، فِي الْمِظْلَامِ: بَابُ الْمُرُفَةِ وَالْعُلْبِ الْمَشْرِفَةِ (١١٤/٥)، وَفِي لُكْحَج، بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنِهِ لِحَالِ رَوْحِهَا (٩/٢٧٨)، وَمُسْلِمٌ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ مَنْ فَصَّلَ أَصْحَابَ شَجَرَةٍ (٢٤٩٨/٢)، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّهْدِ مُخْتَصَرًا، بَابُ (٤٤)، بِرَفْعٍ (٢٣٧٧)، وَفِي هَذَا حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

«إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ»^(١)

وكان يقول: لقد كانت فاكهة أصحاب رسول الله ﷺ تأتي يستطعمونها خبز التمر، فما دُيِّمَ عباد الله تستطعمون المراكب، وتستلبون الملائن، وتلبون الأطيحة^(٢) ثم يقول: ويحككم! أم تستحون من طوبى ما لا تستحيون^(٣) ألا تكونون كما كنتم سلفكم لصالح^(٤)

وكان يقول: من باسك في دينك، فافسه، ومن باسك في دنياك، فاللقها في بخره

وكان يقول: أيها الناس! أدركت أوقوا، وصحبت طوائف، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقل، ولا يخربون على شيء منها أكثر، وبهي عندهم أهون من التراب الذي يطؤونه بأرجلكم

كان أحدهم يعيش دهره لم يحد له ثوب، ولا نصت له قدر على بار، ولا يجعل يسه وبين الأرض بئر، كمو يخافون يوماً تشخص ف الأبر، وتغمر القلوب

وكان يقول: ابن آدم! لا تعلق قلبك بشيء من الدنيا، تعلقها به تعلق، اقطع عنك حديثها، وأغلل دوت أبوابها

(١) رواه الإمام أحمد في الأثر، (ص ١١) من حديث عطاء بن أبي رباح، مرسلاً صحيحاً، ورواه البيهقي في «شرح السنة» ١٦/ ٢٨٧، من حديث عائشة، وفي سنة عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف، ورواه ابن سعة (١/ ٢٨١) من طريق أبو معشر، عن سعد المصري، عنده مرفوعاً، وفيه بحيح أبو معشر، وهم صحاب وأورده الهيثمي (٨/ ٩٩) من حديث عائشة، وقال: رواه أبو يعنى، ومسلم حسن، وقد أورده الألباني في «المصحح» برفق (٥٤٤)، وانظر «المصحح الجامع» (٨-٧)

«سكن حسنة أنها المعروضة - منها ما يطلع المجل، وتلك أنظر أنك ناهي يوم القيامة بمالك وولدك، هيهات أن ينفعك شيء من دنك يوم يقوم الحساب، دنك يوم تنهت الدي في سجاها، وتبقى الأعمى قلائد في أعناق عمالها

ركان يقول: أيها الناس! خذوا صفو الدي، ودعوا كدرها، فيس الصفو ما عاد كدر، ولا كدر ما عاد صفو، دعوا ما يريكم إلى ما لا يريكم، تخرجي السلامة في العاجل، ولا حله لكم، وقد رأيت أقواماً كانوا فما أحل الله لهم من الدنيا أخذت منكم فما حرم عنكم منها

وكان يقول: ما أعطي رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له: حدة ومثنة من الحرص

وكان يقول: من حمد بدي، ذم الأحره، وليس يكره لفاء الله إلا مقيم على سخطه

وكان يقول: «بن آدم! ما أعطاك الله تعالى الدي إلا اختييراً، ولا هـ مُلِّد خلقها عن عباد المؤمنين إلا احتیاراً

قال الحسن بن جعفر: سمعت مالك بن دينار يقول: الديار والدرهم أهون من النوى، فعرفت ذلك الحسن من أبي لحسن، فقال: يرحم الله ملكاً، هما أهون علي من الخصاء، النوى تأكله الدواب، ويستع به الناس، والدرهم يقتل من كسبها من غير حب، ويهوي به في نار جهنم ويشتر المصير

وكان يقول: إن من يرقد دابة في بدي، ولم يتركها، ولم يترك فيه إلا يحرص عليها، علمه نار الأرقاق ثم تقسم فيها على قدر الأقطار

وكان يقولُ صَحَبْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَحَدُهُمْ يَأْكُلُ عَلَى الْآرِصِ، وَيَبْشُرُ عَدِيَّهُ، مِنْهُمْ صَبَّوَانٌ بَنُو مُعْخِرِينَ، كَانُوا قَدْ عَوَّدُوا نَفْسَهُ أَكْلَ رَعِيٍّ، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا أُنِيتُ إِلَى أَهْلِي، وَأَصْنَعْتُ رَغِيماً، فَحَرَى اللَّهُ الدُّنْيَا عَنْ طُلَّانِهَا وَالرَّاعِيَيْنِ فِيهَا شَرّاً، وَكَانَ آخَرُ يَقُولُ إِذَا أَكَلْتُ مِنْ طَعْمِكُمْ رَعِماً، وَشَرِبْتُ كَوْرَ مَاءٍ، فَعَلَى دُسْكُمْ الْعَهَاءُ

وكان الحسنُ يقولُ أَهْجُوا الدُّنْيَا، فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ حِينَ تُهَادُ وَلَقَدْ رُويَ إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ، نَقَرَتْ عَنْهَا الْآحِرَةُ؛ لَا هِيَ عَرِيَّةٌ كَرِيمَةٌ

وكان يقولُ بَنُ آدَمَ! إِنَّ دُنْكَ عَاجِدَةٌ وَاحِدَةٌ، فَلَا تُؤَثِّرُونَ عَاجِدَتَكَ عَلَى آجِلَتِكَ وَتَتَدَمَّرُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ نَبِيْعُ دِيَاكَ بِآحِرَتِكَ تَرْتَجِفُهُمَا، وَبَنُ بَيْعِ حَرَتِكَ دِيَاكَ تَحْسِرُهُمَا

ابْنُ آدَمَ! إِنَّهُ لَا يَصْرُفُكَ مَا رُويَ عَنْكَ مِنْ دِيَاكَ إِذَا دُحِرَكَ حَيْرُ حَرَتِكَ، وَمَا يَنْفَعُكَ حَيْرٌ مَا أَصَبَتْ مِنْهَا إِذَا حُرِمْتَ حَيْرَ حَرَتِكَ
ابْنُ آدَمَ! إِنَّ الدُّنْيَا مَطِيئَةٌ، إِنَّ رَكْبَتَهَا حَمَلَتُكَ، وَإِنْ حَمَلَتْهَا أَثْقَلَتْكَ
ابْنُ آدَمَ! إِنَّكَ مُرْتَهَنٌ بِعَمَلِكَ، وَرَدُّ عَلَيْكَ أَجَلُكَ، مَعْرُوضٌ عَلَى رَأْتِ، فَحُدِّهِمْ فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَعِنْدَ الْمَوْتِ بَأْتِيكَ لَحَرُ الْيَقِينِ، * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا سُلُوكٌ إِلَّا مَرَاتِقُ اللَّهِ بِقَلْبٍ سَمِيرٍ^(١)

وكان يقولُ اللَّهُ دَرُّ نَكْرِسٍ عِنْدَ اللَّهِ حَسْبُ قَالَ الدُّنْيَا مَا مَصِيٍّ مِنْهَا فَحُسْمٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فَأَمْسِيٌّ وَرُثْمٌ

وكان الحسنُ يقولُ إِنَّ كَانَ مَعِيَّتُكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ، فَأَنْتَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ أَسَدِي تَعْمَلُ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِيكَ
وكان يقولُ إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ فَصَّحَ الدُّنْيَا، فَلَمْ تَبْرَأْ لِأَحَدٍ بِهَا دَرْحاً
وكان يقولُ لَنْ تَكُنَّ الدُّنْيَا مُلْتَمَسَةً لِلدَّلَاتِ، وَلَقَدْ حُسِبْتُ بِالْأَفَاتِ، وَوَجَنْتُ مِنْ أَحْلَاهَا السَّاعَاتِ

وكان يقولُ ابْنُ آدَمَ! إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ دُنْيَا، لَهَا تَرْصِيٌّ، وَمِنْ أَحْلَاهَا تَعْصِبٌ، وَعَلَيْهَا تُقَاتَلُ، وَفِيهَا تَتَعَبُ وَتَنْصَبُ، أَرْفُضُهَا إِلَى الْبَارِ إِذْ كُنْتَ طَالَتِ الْحَيَّةُ، أَوْ فَدَعَ التَّمَنَّى يَا لُكْعُ؛ فَإِنَّ حَكِيماً يَقُولُ

وَبَنُ امْرَأَةً دُنْيَا أَكْثَرُ هَمٍّ لِمُسْتَمْسِكٍ مِنْهَا بَحْتَلٍ غُرُورِ
ابْنُ آدَمَ! الثَّوَاءُ هَاهُنَا فَيْلٌ، وَلَعْدَاتُ هُنَاكَ كَثِيرٌ طَوِيلٌ، فَقَدْ رُويَ عَنْ نَعِصِ الرَّهْدِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الدُّنْيَا دَالِدَةٌ لِلْمَوْتِ، بِقِصَّةٍ لِلْمُتَرَمِّمِ، مُرْتَجِعَةٍ لِمَطِيئَةٍ، وَكُلُّ مَنْ فِيهَا يَجْرِي إِلَى مَا لَا يَدْرِي، وَكُلُّ مَسْتَمِرٍّ فِيهَا غَيْرُ رَاضٍ بِهَا، وَدَلَّكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارِ

وكان يقولُ ابْنُ آدَمَ! إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ مُهْدِيٌّ، يَغْمِدُ أَحَدَكُمْ لِي دَرَقِ اللَّهِ فَيَنْفَقَهُ فِي ابْتِءٍ وَلِتَسْدِيرٍ، وَالشَّرَفَ وَالْمَجِيئَةَ، وَفِي رِيهِ حَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَنْفَقَ مِثْلَ دُنْيَا فِي تُلُوعِ هَوَاهُ، وَلَا يَتَصَدَّقَ بِرَهْمٍ وَاحِدٍ طَعِيباً فِي دَرَقِ اللَّهِ، وَهَرَباً عَنْ حَقِّ اللَّهِ، سَتَعَمُّ يَا لُكْعُ!

وكان يقولُ ابْنُ الْمُؤْمِنِ كَيْسَرٌ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَفَعَّرَ فَعَسَرَ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى دُنْيَا فَهَدَمَهَا، وَبَنَى آخِرَتَهُ، وَبَنَى يَهْدِيَهُمْ آخِرَتَهُ لِسَاءِ دُنْيَا، وَلَمْ يَرْكَبْ دُنْيَا عَمَلَهُ حَتَّى لَمِيَ رَأْيُهُ فَرَصِيَّ عَيْنٍ وَأَرْصَاهُ، وَإِنَّ لِمَافِقِ عَمَدِ فَنَافِسٍ عَنْ دُنْيَا، وَعَبِيٍّ عَنْ آخِرَةٍ، اتَّحَدَ الدُّنْيَا إِلَهَا، وَيَحْتَضِرُهَا أَلْهَا حُلُوبٌ؟ أَمْ يُلْجِئُ

لها أمر، سيعلم المعرور يوم ^(١) يعرف المخرمون بينهم مؤمنين
والأفئدة ^(٢)

بن آدم! لا عناء بك عن نصك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من
الآخرة أفقر، فعلت به، فإنه سيأتي بك إلى نصيبك من الدنيا، يظلمه بك
ظماً يروى معك حيث نزل

وكان يقول: ابن آدم! وصفت لك الدنيا، وعانت عنك أمور الآخرة،
وقرت منك الأهل، وأبرمت بالعمل، وحق الله الرثم لك، فاعمل بمعادك،
فلن يرضى ربك منك إلا بأداء ما قرص عنك

ابن آدم إذا رأيت الناس في حير، فابشهم، وإذا أيتهم في هلكة من
طلب الذئب، فزهم وما اختاروا لأنفسهم، ولقد رأيت أقواماً آثروا
عاجلتهم على جلهم، وذبيهم على آخرتهم، فافتضحوا، ودلوا
وهلكوا، وغرقوا بموت القلوب

وكان يقول: عقوبة العماء موت قلوبهم؛ لطيفهم الدب معمل الآخرة
وكان يقول: أيها المعرور! إنما ادب حيلة يهشها عشائها، فهي
تقتل نحبهم نحب، وهم لا يشعرون، من ركن إليها، دأب واقتصر، ومن
رهد فيها، غرر واقتد

وقيل: مؤاحض نوح وهو يشد

فإن يسى سى فنج ونكن عسى تعتر بي حمو لئيم
فقال: الله أكبر! وإيم الله! لو كان للدنيا شعر، لكان هذا

ويقال: إن من شعره رحنه الله - في صفة الدنيا

أسلام نؤم أو كطل رائس إن اللبب سبيلها لا يحدغ
وكان يقول: ابن آدم! سوطاً سوطاً، جمعاً جمعاً في وعاء، وسدأ في
وكاء، تركت الدلول، وتلست اللئس، كأن قد قل مات وأقصى والله
إلى الآخرة إن المؤمن عمل أياماً يسيرة، هو الله ما يدم أن قد أصاب من
يعيم الدنيا ورحبها، مع استهت بها، وهضمه لها، وتروذه لآخرة منها
ثم تكن الدنيا في نهنه على مقدار، ولا رعب في عيها، ولا فرح
بزحائها، ولا عاظم في نهنه شيء من نلائها، مع احتسابه الأجر عند الله
عز وجل، مصى راعياً راعياً، فلم يلتصق ثواب الدنيا، ولا عزج على
عيها، فهناك، أم الله بذلك روعته، وتسز حسنة، رمة عقدة
وكان يقول: إنما العذر والبرواح وحط من الدلحة ولاستغامة
لا يلبثك أن تقدم على الله وهو راض عنك، فيحدث الحنة، فتكون من
المفليحين

وكان يقول: أيها الناس! إن الله لا يحدغ عن جيته ولا يغطيها أحداً
من عده بلاماني

وكان يقول: أيها الناس! عليكم نار هادة في الدنيا، فقد روي أن
هيسى - عليه السلام - كان يقول: إدامي (جوع، وشعارى الحوف،
ولباسي النصف، واضطلائي في الشاء الشمس، وسراحي القمر،
وراحتي رجلاي، وفاكيتي ما تسب الأرض، ويعلم الله أي أيت
ولا شيء لي، وأصبح ولا شيء لي، وأحسب أن ليس على الأرض أعنى
بني

(١) سورة الرحمن ٤١.

وكان الحسن يقولُ رُوي أن رسول الله ﷺ قد في بعض أيامه
والذي نفسُ محمدٍ بيده ما أصبحَ يومٌ في آلِ محمدٍ من صدمٍ، وبئهِم
لِتُسْعَةُ أبياتٍ^(١)

قال الحسنُ أما والله ما فيها ﷺ استطدء لِرِرقِ رَبِّهِ، ولا طمأ لِمَ لِمَ
يُعْطِيهِ، ولكن لِنَسَاسِي به أَشْهُ، وتَعْلَمُ أن لا قَدْرَ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ

وكان يقولُ لقد عُرِضَ عني رسول الله ﷺ مصاتيحُ الدُّب، وحرائرُ
الأرضِ، ولا ينقصُهُ اللهُ من أحمرِ شَيْءٍ، فأبى أن يقبلَها، وكَرِهَ أن يُحَدِّثَ
رَبَّهُ، وأن تُحَتَّ ما أبغضَهُ، أو يَرْفَعَ ما وُصِفَهُ، وقد رُوي أَنَّهُ ﷺ كان
يقولُ «من رَهِدَ في الدُّبِ هَدَّتْ عليه المصائتُ»^(٢)

وكان الحسنُ يقولُ رُوي أَنَّهُ يُؤْمِنُ بالديارِ يومَ القيامةِ مع كُلِّ رِبِيَّةٍ كانتَ
فيها مُدٌّ حتَّى اللهُ - عزَّ وجلَّ - إلى يومِ القيامةِ، تَتَصَرَّمُ عَنْقُولُ بِأَرْبَعٍ
أَجْعَلَنِي لِأَحَدٍ أَوْلِيًّا، فَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ اسْكُنِي فما حَلَقْتُ خَدَمًا هُوَ
أَعَصَى إِلَهِي مَعِي، وَمَنْ أَتَرَكُ واحْتَرَكِ عني ما عَنَدِي

وكان الحسنُ يقولُ المؤمنُ أسيرٌ في الدُّبِ، يسعى في فكاكِ قَسَبِهِ،
لا يَأْمُرُ حَتَّى يَلْقَى نَهْ

وقال له رجلٌ يوماً يا أبا سعيدٍ أَيُّ لَدُنْسٍ أَهَتْكَ بِسَتْ؟ قد
أَغْلَظْتُ، وَخَشَنُ، وَأَوْصَعُهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَسَ قَدْ رُوي
«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(١)؟ فَقَالَ يَبْنَ أَحْيَا لَعْدَدَهْتَ إِلَى عِبرِ
الْمَدْهَبِ، لَوْ كَانَ الْحَمَالُ عِنْدَ اللهِ اسْبَسَ، لَكَانَ الْفُخَّازُ بِدَأْعِهِ أَوْحَهُ مِنَ
الْأَسْرَارِ، إِنَّمَا الْجَمَالُ الثَّقَرُ إِلَى اللهِ يَعْمَلُ الطَّاعَاتِ، وَمُجَسَّةِ
الْمَعَاصِي، وَمَكْرَمُ الْأَخْلَاقِ وَمَحْسَنُهَا، وَكَذَلِكَ مَا رُوي عَنِ
رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ «يُعِثُّ لَأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٢)

ولقد رُويَ أن عيسى - عليه السلام - قال للحواريين أَجْعَلُوا كَسَدَكُمْ،
وَشَعْنُكُمْ رُزُوسَكُمْ، وَصَعُوا عَلَيْهَا حِلَّتَ الْحُرِّ، لَعَنَكُمْ تَرُوبٌ رَتَكُمْ نَعْيُونَ
قُلُوبَكُمْ

وكان يقولُ قَبْلَ الْحَسَنِ بِنِ عَدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِنْ أَعْظَمِ لَدُنْسٍ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، بَابُ نَحْوِمِ الْكِبَرِ وَمَا فِيهِ (١/ ٩١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ لَا يَدْخُلُ لُجَّةً مَنْ كَانَ فِي قَبْلِهِ شَعْلٌ دَرَسَ كَبْرًا
قَالَ رَجُلٌ بْنُ الرَّجُلِ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَبَعْدَهُ حَسَنَةٌ، قَالَ «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ
يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ يَطْرُقُ الْحَيُّ وَعَمَطُ لَدُنْسٍ»

(٢) «الْمَوْطَأُ»، فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ بِرُفْعِهِ (٨)، بِلَفْظِ «عُثِّتْ»
لَأَتَمِّمَ حَسَنَ الْحَدِيثِ وَهُوَ مُنْقَطِعُ الْإِسَادِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَوَاهُ
أَحْمَدُ (٢/ ٣٨١) بِلَفْظِ «إِنَّمَا يُعِثُّ لَأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» وَقَالَ لِهَسْمِي فِي
«الْمَحْمَدِ» (٩/ ١٥) «وَرَحَلَهُ رَجُلٌ الصَّحِيحَ» وَفِيهِ مِنْ عَبْدِ اللهِ «هُوَ حَدَّثَ
مَدِينِي صَحِيحَةً مُتَّصِلَةً مِنْ وَجْهِهِ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِ، فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ
يُشَوِّهُ»

(١) رَوَاهُ إِسْحَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣/ ٢٣٨)، وَفِي كِتَابِ «الرَّهْدَةِ» (ص ٥٠) بِلَفْظِ
«لَدُنِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ حَبِّ، رَلَا صَاعٌ مِنْ سُورَةٍ،
وَرَمَهُمْ بِزُمْلَةٍ لِسْعَةٍ أَبَدٍ، لَهُ يَوْمٌ يُتَشَعُّ بِسُورَةٍ

(٢) أَوْرَدَهُ ابْنُ الْحَوْزِيِّ فِي «الْمَوْصُوعَاتِ» (٣/ ١٨٠) بِلَفْظِ «مَنْ شَاءَ إِلَى لَحْدِهِ، سَ»
بِإِسْنِ الْحَبِيبِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ إِسْرَارِهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ يَرْفَعُ مَوْتِهَا، يَهْدِي عَمَ
لَدُنْهَا، وَمَنْ يَهْدِي لَدُنْهَا، هَدَّتْ عِنْدَهُ الْمَصِيبَاتُ وَفِي هَذَا حَدِيثٍ لَا يَصِحُّ عَنْ
رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ وَفِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَالْعَدَنِيُّ مَرْوُكُ الْحَدِيثِ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ كَذَابٌ

وَفِي رَوَاهُ السَّيَاطِيُّ فِي «الْمَلَانِي الْمَصْرُوعَةِ» (٢/ ٣٥٩)، وَسَمِعَهُ بِحَقِيقَةٍ، وَبِمَا
أَمْرِي فِي «فَوَائِدِهِ»، وَابْنُ صَبُوءٍ فِي «أَمَالِيهِ»

قَدْرًا ؟ فقال . مَنْ لَا يُبَالِي الدُّنْيَا فِي يَدٍ مَنْ كَانَتْ

وَقِيلَ لَهُ فَمَنْ أَحْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً ؟ قَالَ مَنْ بَاعَ الْبَاقِيَ بِالْبَاقِي

وَقِيلَ لَهُ مَنْ أَعْطَمُ النَّاسِ قَدْرًا ؟ قَالَ مَنْ لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قَدْرًا

وَيُرَوِّي أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُ

أَحَبِّي لِلَّهِ ، وَأَحَبِّي لِلنَّاسِ ؟ فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «لَا هَذَا فِي لَدُنِّ

يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَارْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ إِذَا أَصْنَحَ الْعَمَلُ وَجِئْتُ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُاءَ حَثَّ اللَّهُ

تَعَالَى ، وَحُثَّ دِينُ اللَّهِ ، وَحُثَّ الْآخِرَةُ ، وَتُعْصُ الدُّنْيَا

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ وَمَا عَسَى أَنْ

أَقُولَ فِي دَارِ خَلَالِهَا جِسَدًا ، وَحَرَمُهَا عِقَابٌ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ تَلَّ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ

كَلَامًا أَوْجَرَ مِنْ كَلَامِكَ ، فَقَالَ الْحَسَنُ بَلْ كَلَامُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَرِيرِ أَوْ خَرُّ

وَأُتْلِعَ مِنْ كَلَامِي ، حَيْثُ كَتَبْتُ إِلَيْهِ عَامِلٌ جَمْعُ يَبْ سَوْرَةً قَدْ تَهَدَّمَتْ ،

() رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الرَّهَدِ ، بَابُ الرَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، بِرَقْمِ (٤١٠٢) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ

سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، وَقَالَ فِي «الرَّوَدِ» ، فِي سَنَادِهِ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُتَّقٍ

عَلَى ضَعْفِهِ ، وَاتَّهَمَ بِالْوَضْعِ ، وَرَوَاهُ الْعَقِيُّبِيُّ فِي «الصُّعُوفِ» ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ»

(٢) ١١٧ ، وَابْنُ عَيْمٍ فِي «بَحْثِهِ» (٧/١٣٦) ، وَفِي «تَرْجَمَةِ صِيحَابِ»

(٢/٢٤٤-٢٤٥) ، وَابْنُ حَكَمٍ (٤/٣١٣) ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرَفِ عَنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي حَزْمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، وَقَدْ احْتَكَمَ صَحْبُ

الْإِسْنَاءِ وَرَوَاهُ الدَّهْلِيُّ بِقَوْلِهِ خَالِدٌ وَضَّاحٌ وَلَهُ مَتَابِعٌ مِنْ طَرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ

النُّصَيْبِيِّ ذَكَرَهُ لِعَوْنِي فِي «تَرْجَمَةِ السَّيِّدِ» (١٤/٢٣٨) ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ أَبِي عَيْمٍ فِي

«بَحْثِهِ» (٨١/٤١) مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ حَبَّ

لِنُوْوِيٍّ ، وَابْنِ عَرَبِيِّ «جَامِعُ الْعُلُومِ» ، وَأُورِدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصُّحُفِ» بِرَقْمِ

(٩٤٤) ، رَانِظَرُ «صَحِيحُ لُجْجَم» بِرَقْمِ (٩٢٢)

وَأَحْتَجَّ إِلَى الْإِصْلَاحِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَضْرَتُ مَدِينَتِ الْعَدَلِ ، وَبَيْنَهَا مِنَ
الْعُظَمَاءِ ، دَأْمَرُ عَلَيْهَا الْمُحَاوِلُ ، وَتَزَخَّرَ بِهَا السَّلَامَةُ

وَكَانَ يَقُولُ رُوي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا مَنْ حَدَمَنِي
فَأَحْدُمِيهِ ، وَمَنْ حَدَمَكَ فَاسْتَحْدِمِيهِ

ومن هذا الفصل

ما روي عنه - رضي الله عنه - في قصر الأمل

كان الحسن - رحمه الله تعالى - يقول ابن آدم! صا الأرض بقدمك؛ فيها من قليل تكون قبرك، ودع العجلة؛ فبك لم ترن في هدم عمرك منذ خرحت من بطن أمك

ابن آدم! لا تحمل على يومك همك، وتكف كل يوم همك، إن عد إن كان من عمرك، أنك فيه رزقت

وكان يقول رجم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل ما يفسد زمناً، ولبس حنطاً، وألصق بالأرض خداه، مجتهداً في عبادة ربه، حتى يأتيه أجله، وهو كذلك

وكان يقول ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل

وقيل مر به نافع حاربه، فساوم فيها ما لا كثيراً، ففقد نفعه بلذهم؛ فذم الله به من عباده الخور، البعين بالملس والمنقمة

وكان يقول ابن آدم! صم كأنك إذا طمئت لم تكن رويت، وإذا رويت لم تكن طمئت، وإن الحال أصيب، وعمرك أقصر، ولا أمر أيسر أن تقى فيه على حال

وكان يقول دخل على صفوان بن محرز^(١)، وهو في شيب من قصب فله مال عليه، فقذا أصلحت الله، لو أصلحت هذا بيت فقال كم من وجب مات وهذا ماثل كما ترون!

وكان يقول رأيت رجلاً أصابته لجة، فدفع له درهم، فقال لا حاجة لي به، إن اسوق قد ارتفع، وأحاف أن أموت قبل يداقه، وأتركه مبرأاً، وأحاسب عليه، وإن عشت عد، كن رقي على الله وحده لا شريك له

وكان يقول إن الله يعطي العبد مكرماً، ويخبره نكراً، ومن تعرض لمكر الله، استوجب عقوبته

وكان يقول ابن آدم! بما أنت عدد أماسيت وأوقيت، كئما مصى لك وقت، انقصي منك نغص والله رزق لقاتل

إنما لنفخ بالأيام فطعنها وكل يوم مصى نغص من الأخر فاعمل لنفسك قبل اليوم مجتهداً فيم الزنج والخسرات في الآخر

وكان يقول ابن آدم! إن لك نجلاً وأقلاً، وإن أذركك ثلث، فزنت من أجلك، وإن أذركك أجلك، اجتاحتك قل أنبت

وكان يقول اجتمع ثلاثة نفر، فتكلموا في قصر الأمل فقال أحدهم ما مر بي قط شهر، لا ظلت أبي أموت فيه

وقال الآخر ما مر بي قط يوم إلا فذرت أبي أموت فيه

(١) صفوان بن محرز البصري البغدادي، أحد الأعلام، حدث عن أبي موسى الأشعري، وعنه ابن خضرة ومن همز وقال ابن حبان في صحيحه ٥٠٥٥٥

وقال الثالث: انعمت كل العجب من مل أحد بيد غيره، ورزقه عب
سواء

وأشد

ما أنزل الموت خوًّا من قلبه من عدوِّ وقفاً لم يأت من أحد
وكان يقول: روي أن الله سبحانه لما خلق آدم - عليه السلام -، جعل
أحده بين عيسى، وأمله خلعت ظهره، ولما وقع الحصة حوًّا، فحير أمه
بين عيسى، وحنه خلعت ظهره، فذكر ما كان في نية من طول الأمر،
والعقبة عن الأحب

وكان يقول: إن آدمًا بك لو قصرت مسير أحييت، لاعتضت غرو
أملك، ولو أبصرت قليل ما بقي من عمرك، برهنت في أكثر ما ترخوه مر
أمدك

وقيل: صلى الحسن على حارة، ثم مشى إلى القبر، ثم قال: يا
موعظة وعظها عبد الله، بو واقفت قلماً حثاً، وتكن لا حية للقلوب

أيها الناس! إن الموت فصيح للذب، فلم يدع لبي لث فيها بعدة فرح،
فرحم الله من أحد منها قوتاً، وبرك الفضل ليوم فاقته وقبره، فكان الموت
قد برن، ويقطع العمل، فرحم الله لبياً قصراً أمه، وراقب أحده

وكان يقول: إذا مرت به جندة: أعد، فإننا رايعون، أو: روجوا
عدون

وقيل: رأى الحسن على مالك بن دينار رداءً صوفياً، فقال: أيعجب
الطليسان، أصبحك الله؟ فقال نعم، فقال: ليكن عندك؛ فإنه كان على
شاة ملك، فزع عنها

وكان يقول: أيها المرأة! أحدثت أنت السوء لمحتطف في يومك

أيها امرأة! بك لا تدري بأي سب تموت

أيها امرأة! دو نفسك نرا أن تقف بك على عطف

وقال: قيل: حائل من يريد من معدية؟ ما أقرت شيء؟ قال:
لأجل، قيل له: فما أنت؟ شيء؟ قال: لا، قيل له: فما أسئ شيء؟
قال: لصاحبت الموتى، قيل: ما أوحش شيء؟ قال: الميت

وكان يقول: روي أن رجلاً قد لأم لذرده بي لأحد في قلبي داء
لا أجذ له دواء: أحد فسوة شديدة، وأملأ بعيداً، فقالت: طلع في
لقبور، وأخضر الجائر، وشهد الموتى، فعسك أن تكفي

وكان يقول: وحدث في حجر مكتوت: إن آدمًا بك لو رأيت دليل
ما بقي من أحييت، برهنت فما ترخوه من أملك، وبرعت في الريادة من
عملك، ولقصرت من حرصك وجيلك، وإنما بلغت عدادك، بو قد
زلت بك قدمك، وأسلمك زهطك وحشمتك وسترًا منك لمرث،
وانصرف عنك الحبيب، وصرت تدعى فلا تحي

وكان يقول: إن رجلاً ليس به وبين آدم إلا أن مئت تعرّف في
الموتى

وكان يقول: مثل العمياء في الجهل مثل الأطباء في المرضى
وسمع لحسن الخخاخ يحطب على منبر ابصرة ويقول: أيها الناس!

(١) حاداً من يريد من معدية من أبي شعيب، الأمرى، أبو هاشم الدمشقي، قيل: روي به
أبو هاشم ثمانين روي به تسعين

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كَتَبَ عَلَى الدُّنْيَا الْفَسَادَ، وَعَلَى الْآخِرَةِ الْبَقَاءَ، فَلَاحِقٌ لَكُمْ مِنْهُ أَلَمٌ لَمَّا قُلْتُمْ: لَا تَدِينُ دِينَنَا - فَتَقَرُّوا وَتَتَذَكَّرُونَ. وَفَقَّهَرُوا طَوْنَ الْأَمَلِ بِقَصْرِ الْأَجَلِ ثُمَّ يَقُولُ عَجْلاً لِلْحَجَّاجِ: كَيْفَ عَرَفَ مَا عَرَفَ، وَصَرَفَ عَنْ لِحْوِ الْبَقَاءِ. فَانْصَرَفَ.

* * *

الفصل الخامس

نِیْمَا أوردہ علی جہۃ الاستغفار والدعاء
والنہی عن التصنع والریاء

إِلَهِي! مَنْ أَوْلَى بِالرُّكْبَى وَالتَّقْصِيرِ مِنِّي؟ وَأَوْلَى بِالْمَعْمُورِ وَالْعَفْوِ مِنِّي عُنِي؟ وَقَدْ حَلَقْتَنِي ضَعِيفاً لَا أَمَلْتُ نَفْسِي صَبْرًا وَلَا نَفْعًا!
إِلَهِي! عَلِمْتُكَ فِي سَابِقٍ، وَقَصَدْتُكَ فِي مُحِيطٍ، وَأَمَرْتُكَ فِي دَعْوٍ، أَطَعْتُكَ بِإِدْنِكَ وَمَعْرِيتِكَ، وَالْمِثْلَ لَكَ، وَعَصِيْتُكَ بِعِلْمِيكَ، وَالْحُجَّةَ بَكَ، فَوَحُوبِ حُجَّتِكَ، وَانْقِصَاعِ حُجَّتِي، ثَبِّتْ خَوْفَكَ فِي قَلْبِي حَتَّى لَا أَرْجُوَ سِوَاكَ، لَا أَهَافُ غَيْرَكَ.

لِلَّهِمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَاعْفُ عَنِّي وَلِكُلِّفَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ
وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا قَالَ: يَا مَنْ إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حِفْظَهُ وَأَدَّاهُ، أَسْوَدَعَكَ مِنْ عَابِ عُنِي، وَمَنْ حَصَرَ مِنْ أَهْمِي وَوَلَدِي، وَكُلُّ مَا مَكَّنْتَهُ يَدِي، مَا حَفِظْتَهُمْ يَا مَنْ لَا يُحْيِي وَدَائِمُهُ

وَكَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ هَمٌّ، أَوْ أَصَابَهُ كَرْبٌ، قَالَ: يَا حَبِيسَ يَدِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ دَبْحِ ابْنِهِ، وَهَمَّا يَتَنَاهَيَانِ يَقُولُ: إِنَّهُ: ارْقُوقْ يَا أَبَتِي، وَبِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: اضْرَبْ

أَنَسِلُومَ ابْنِ قَبِيلِ

لا امر ربنا يا سي، يا مُقْبِضَ الرُّكْبِ يَوشَعَ في لاص الفهر وعبدت
 سحت، وجاعله بعد العبودية ملكاً، يا سامع همس دي لوب هي طلماب
 ثلاث، يا راد بصير يعقوب عليه، و جاعل خزيه فرحاً، يا راحم غيرة داود،
 وكشف صر أئوت، يا من يعجب دغوة لمضطرب إذا دعاه، ويعيب من
 استعاض به وزجه، يا من لا يُعْذِرُكَ سِوَاهُ، يا عليم الخوى، وكشف
 النوى، أسألك أن نصلي على سلك المصطفى، وعندك مروتص، مُحَمِّدٌ
 وعلى آله وصحبه، وأن تكفيني ما أهمني، ونفّح كزي، يا خير من شئ،
 وأفضل من دحي، وأرحم من استرحم، افعل بي من الخير ما أنت أهله،
 يا أرحم الراحمين، وحسبي الله ونعم الوكيل

وكان يقول إذا دخل الحائنة اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعصاة
 الشجرة، التي خرجت من الديب وهي لك مؤمنة، ورحمتك رحيمة، أرس
 عليها روحاً منك رسلاً مبي

ثم يقول روي أن العبد إذا قال ذلك، استعمله كل ميتة قد خلق الله
 آدم إلى أن تقوم الساعة^(١)

وروي أن احتجاج أحافه وطئته، فدل با سامع دغوتي، ويد عدي
 هي مُنْعَتِي، وكشف كزتي وشدتي، رياراحمي ويري نعمتي، ويا إلهي
 وإله إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأساط، وموسى
 وعيسى، ومحمد، ورب الناس كلهم، بحق ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿طه﴾
 و﴿يس﴾ و﴿الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، صَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعلى آل محمد
 الطاهرين، واكفني شره، وشر كل ذي شر، وعافني من الخجاج، وحرره،

(١) لم أقف على هذا الأثر في أذكر ريد المقار، ومثل هذا لا بد أن يكون بوجي من
 اسارع، لا لبايع هو الاسم، وهو مهج الصحابة والتابعين بهم بوحسان

وأشباعه، وجنده، واصبرني عني بقدرتك ما يُحاوله، وكف عني أداه
 وشره، ولا تجعل له علي سبلاً يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا
 محمد حاتم السب وسلم

وكان يقول إذا مرض اللهم لا تجعلني من إدم مرض دم، وإذا شفي
 فليس، وإذا افتقر خبز، واكفني اللهم كفاية من استكفاك، وعافني عافية من
 استكفاك، ووفقني اللهم لمحتك وبرصاك، يا من يزحم من استرحمه،
 ويعجب دعاء من دعاه

وقيل كان يعشي مخلص الحسن رجل من اسحو رج، فيؤدي أهله،
 فقبل للحسن ألا تشكوه للأمير؟ فقال أرجو أن تكفها إياه رب الأمير،
 فلما قدم الرجل، استقل الحسن ابقنة ودل اللهم اكفني عما شئت، فحر
 الرجل عن دانيه، وحمل ميتاً إلى أهله، فعرف الحسن، فقبل بحمد لله
 الذي يكفني من استكفاك، ويقبل دعاء من دعاه، ما ويحه ما كان أعز به

وكان إذا فرغ من مجلسه قال اللهم الحقني بصالح من مصي، واحذني
 من صالح من بقي، وأعدني من شر نفسي، ومن شر كل ذي شر^(١)

وحا انتهى إلى الحسن مؤث لجاج قال. اللهم إنه عقيرك، وأنت
 قتلته، اللهم فأمت حاشيته

وكان إذا حتم القرآن قال. صدق الله الذي لا إله إلا هو الحي الذي

(١) وذلك بعد كفاية المجلس التي جاءت من حديث أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن
 معمر، وأبي هريرة الأسلمي، عائشة - رضي الله عنهم - ورواه أبي هريرة أن
 سوا الله ﷺ قال من جلس مجلساً كثيراً فخطه فقل ب يقوم من
 مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت سمعك وآثرت
 لك، ولا أعبد ما كان في مجلسك ذلك، وهو صحيح بشواهده

لا يموت، وسعت الرُّسُل الكرام، ورحم على مافات ومولانا من
الشاهدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد حاتم
السيين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المُتَّحِينَ، وأرواحه أَمْهَد
المؤمنين

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَمَّمْتَ الْفَرَاحَ قَبْلَ رَغَبِنَا فِي نَعْمَتِهِ، وَاحْتَصَصْتَنَا بِهِ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ بِصَلَاةٍ، وَسَمَّيْتَ عَلَيْنَا بِهِ قَبْلَ عِلْمِنَا بِنِعْمِهِ، إِنَّهُمْ إِذَا كَانَ دَعَاكَ مِنْ
مَنْكَ وَخُودُكَ، وَكَرَمًا وَأَطْعَامًا لَدُنَّا، وَرَحْمَةً وَسَبْعَةً مِنْ غَيْرِ حَوْلِنَا وَلَا حِيلِنَا،
وَلَا قُرْبَى، وَلَا قُدْرِيَا، اللَّهُمَّ فَهَبْ لَنَا رِعَايَةَ حَقِّهِ، وَخُسْنَ تِلَاوَتِهِ، وَحِفْظَ
آيَتِهِ، وَالْعَمَلَ بِمُحْكَمِهِ، وَتَيِّينَ مُتَشَابِهِهِ

اللَّهُمَّ اهْدِنَا هِدَايَتَهُ، وَنَوِّرْ قُلُوبَ بَصِيرَتِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَرْزَلْتَهُ شِعْرَ
لَاوِيَانَتِكَ، وَشَقَقْتَ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَغَمَمْتَ عَلَى أَهْلِ مَعَاصِكَ، فَاجْعَلْهُ لِنُفُوسِ
ذَلِيلِنَا عَلَى عِبَادِكَ، وَحِصْنًا خَصِيصًا مِنْ عَدَائِكَ، وَبُورًا يُهْدِي بِهِ يَوْمَ
يَقَانُوكَ، وَبَسْطِيَّةً بَيْنَ خَلْقِكَ، وَجُورًا بِهِ صَرَطُكَ، وَبَصْلًا بِهِ إِلَهُ
جَنَّتْ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ لَعْنَى عَنْ عِلْمِهِ، وَاجْزُرِ عَنْ قَضَائِهِ، وَالتَّقْصِيرِ
دُونَ حَقِّهِ

لَهُمْ أَجْمَلُ عَنَّا ثَقَنَهُ، وَيَسِّرْ لَنَا حِفْظَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ بِقَوْمٍ نَحْفَهُ
وَيُؤَدِّي فَرَائِضَهُ، وَيُؤَمِّنُ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَسْتَسِينُ بِسُنَّتِهِ، وَيُجِلُّ خَلَاةَهُ، وَيُجَلِّدُ
حَرَامَهُ

اللَّهُمَّ سَبِّحْ مِنَ الْيَوْمِ بِالسَّيْرِ، وَأَيِّقِظْ عِنْدَ أَفْصَلِ الْأَجَلِ اسْتِثْنَاءَ
مِنْهُ الرِّحْمَةَ، وَتَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ.

اللَّهُمَّ وَنَفْعًا بِمَا صَرَفْتَ فِيهِ مِنَ الْأَدَبِ، وَدَكَّرْنَا بِمَا صَرَفْتَ فِيهِ مِنْ

الْأَمَثَلِ، وَبَعْدَ مَا وَهَبَ السَّنَابَ، وَلَقْنَا بِهِ اسْتِثْنَاءَ عَمَلِ الْمَمَاتِ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْعَرَابِ الْعَظِيمِ، وَبِالْآبَابِ وَلَدُّنَا بِحُكْمِهِ.

اللَّهُمَّ يَا نَعُودُكَ مِنْ قِسَاوَةِ قُتُوبِنَا، وَسَائِلُكَ الْعَفْوِ عَنْ حَرَائِمِنَا
وَدُوبِنَا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ الْقُرْآنَ مُبَارَكًا، فَارْفَعْ بِهِ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ، وَنَجِّ بِهِ مِنْ
كُلِّ هَزَكَةٍ

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَفِيعًا مُشَفَّعًا، وَبُورًا وَشَفَاءً وَهُدًى وَمَوْعِظَةً

اللَّهُمَّ أَلْزِمْ قُتُوبَنَا بِهِ اسْكِينَةَ وَابِقَادَرٍ، وَنَسْرَ لَنَا بِهِ كَثْرَةَ الْإِسْعَمَرِ،
وَاجْعَلْ لِقُتُوبِنَا دَكَّةً فِي تَقْلُوبِهِ، وَلَقَاءً فِي تَرَدُّدِهِ، رِعْرَعَةً عِنْدَ نَزْجِيهِ حَتَّى
لَا نَسْتَجِي بِهِ بَدَلًا، وَلَا نَسْتَرِي بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يُؤَثِّرَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا عَرَصًا، إِنَّكَ
سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَرِيثُ مُحِيطٍ

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رِبْعَ قُلُوبِنَا، وَشَفَاءَ صُدُورِنَا، وَبُورَ أَنْصَارِنَا،
وَحِلَاءَ أَحْرَابِنَا، وَدَهَابَ هُمُومِنَا، وَفَائِدَةً وَدِينًا إِلَى حُدُثِ
النَّعِيمِ

اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ سَا دَسًا إِلَّا عَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا
قَصَيْتَهُ، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا رَدَدْتَهُ، وَلَا مَيِّئًا إِلَّا رَحِمْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ،
وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِكَ فِيهَا رِصًا، وَلَا فِيهَا عَائِدَةً إِلَّا أَتَيْتَ
عَلَى قَصْدِهَا فِي نَسْرِكَ وَعَافِيَةٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا عَالِمَ الْمُسْتَغِيثِينَ،
يَا مُحِيطَ دَعْوَةِ الْمُصْطَظَّرِينَ

وَصَلَّى اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَاتِمِ السَّيِّينِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

ومن هذا الفصل

ما رُوِيَ عنه - رحمه الله - من بهيه عن التصنع وذم الرياء

وكان - رحمه الله - يقول ابن آدم لا تعمل مينا من الحق رياء ولا تتركه حياء

وقيل وعصه يوماً ففسر رجل الصعداء، فقال يا بني أحيى ما عساه
أردت بما صنعته؟ إن كنت صادقاً، فقد شهرت نفسك، وإن كنت كاذباً
فقد أهلككها، ولقد كان الناس يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لأحدهم
صوت، ولقد كان الرجل ممن كان قلكم يستكمل لقراب، فلا يسمع به
حراره، ولقد كان الآخر يتفقه في الدين، ولا تطلع عنه صديقه، ولقد في
بعضهم ما أفل الصائت في صلاته، وأحسن خضوعك! فقال يا
أحيى! وما يُدريك أين كان قلبي؟

وكان يقولُ نظرَ رجاءٍ في حَيَوةٍ^(١) إلى وجهٍ يساعسُ بعدَ الصُّبحِ،
فقال أنته - عاينك الله - لا يُظنُّ طائراً أنَّ دبتَ عن سهرٍ وصالاةٍ، فيخطئ
عميتُ

ولقد رُئي أن رسولَ الله ﷺ قال له رجلٌ يا رسولَ الله! شئتُ عبدَ
النفاق، فما هو؟ فقالَ عليه السلامُ - «المُرأى مُدبِقٌ»

(١) رجاء بن حيوة بن جزول، وبن يَحْيَى، وبن سَ حَمْدٍ الإمام، أبو نصر الكندي لأدب القسطنطين، من أكابر التابعين، مات سنة اثنتي عشرة ومئة

وقيل ربي محسن علي فرقد استخفي كساء صوف فقال د فرقد
 بعلك تحببك ان بك بكسبك على اسس فصلا؟ وبعد ملعي ان أكثر
 لباس أهل نار الأنسية

وَكُن يَقُولُ: «مُرِّي يُرِيدُ أَنْ يَعَالِيَ قَدْرَ اللَّهِ فِيهِ، هُوَ عَدَا اللَّهِ وَاسْقُ
مَعْقُوتٌ، وَقَدْ أَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِسِينَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَفُورَ السُّرُّ
هَذَا صَالِحٌ، وَأَتَى لَهُ نَدَبٌ، وَعَلِمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رِيَاءَهُ قَدْ ثُبَّتْ فِي نُفُوسِ
عِبَادِهِ ؟

قال الحسن: ولقد حدثت أن رجلاً مرَّ برجل يقرأ ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ أَوْ عَمَلٌ﴾^(١)، فقال: والله! لأعبدن الله عبادة أذكر بها في الدنيا مدرج الصلاة، واعتكفت على الصَّوم، حتى كان لا يُفطر، ولا يُرى إلا مُصنَّاً وذُكراً، وكلُّما مرَّ على قوم قالوا: لا يزال هذا يرائي، ما أكثر رياءه! فأقبل على نفسه وقد ثكلتك أمك، ولا أرايكَ تُذكرين إلا بشراً، ولا أرايكَ أصيبت إلا بفساد دينك، وفساد مُعتقدك، وبذلك لم تُريدي الله بعملك، ثم بقي على غمِّه لم يزد عليه شيئاً، إلا أن يسهَّ انقلبت، فاعتصم علمُ الناس فيه، فكان لا يَمُرُّ بعموم إلا قالوا: رحم الله هذا! ثم يقولون: لا الآن.

وَكَيْدُ الْمَعْرِ يُقُولُ أَهْلِيصِرُ اللَّهُ عَمَّكُمْ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ أَحْسَرَ صَلَاتَهُ حِينَ يَرَاهُ النَّاسَ، وَأَسَاءَ حِينَ لَا يَرَاهُ، قَتِلَتْ
اِسْتِهْدَاهُ اسْتِهْدَى بِهِ رَبُّهُ» (٢)

(۱) مسور ۵۰ موربہ ۴۶

(٢) رواه أبو يعلى . حديث عهد الله بن مسعود . وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري ، وهو =

وكان يقول: «لَمَنْ سَمِعَ النَّاسَ يَعْمَلُهُ، سَمِعَ اللَّهَ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَقَرُهُ وَصَحَرُهُ»^(١)

وكان الحسن يقول: «إِنْ آدَمُ! أَمَا تَسْتَحْيِي؟ تَكَلِّمُ نَكَالًا مَسْكِينٍ»^(٢)، وَتَسْطُو سَطْوَةَ الْجَبَّارِينَ

وكان يقول: «إِنْ آدَمُ! تَلَسُّ لِسَةَ الْعَبِيدِ، وَتَعْمَلُ أَعْمَالَ الْمَاسْكِينِ، وَتُخَسِّتُ إِحْسَانَ الْمُذْنِبِينَ، وَتَسْطُرُ نَظَرَ الْمُعْتَبِرِينَ، وَتَبْحَثُ مَا هَذِهِ حَصْرُ الْمُخْلِصِينَ، إِنَّكَ تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ يَعْلَمُ خَائِبَةً الْآخِرِينَ وَمَنْ تُخْفِي الصُّدُورُ»

وقيل: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ زَوْجِي أَنْ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سَجَانَةً وَتَعَالَى مَنْ عَمَلُهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، أَدْحَنُهَا بِنَا الْجَنَّةِ، قِيلَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِحَسَنَاتِ الْعِبَادِ؟ فَقَالَ: إِنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْمُو يَقْبَلُ الْخَالِصَ الطَّيِّبَ لِمُحَاسِنَاتِ الْغُحْبِ وَالرِّيَاءِ، فَصُنْ سَلَمَتٌ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، فَهُوَ مِنَ الْمَعْلُوحِينَ

وكان يقول: رُوِيَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ حُبَيْرٍ^(٣) رَأَى رَجُلًا مُتَمَادِيًا فِي الْعَبَادَةِ

= صعيص «مجمع الرواة» (٢٢١/١٠) ونظم «صعيص الجمع» رقم (٥٣٦١)

(١) ر. ادبياري في الرقائق، باب الرياء والسمعة (١١ ٣٣٦) بحقه وفي الأحكام باب من شاق من الله عليه (١٣ ١٢٨) بحقه

ومسلم في الزهد، ولرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤ ٢٩٨٧) بحقه كلامه من حديث جابر

وعن ابن عباس روه مسلم في الزهد والرفائق، باب من أشرك في عبادة الله (١ ٢٩٨٦) بحقه

(٢) هكذا في المخطوطات ونحوها بصواب المعاني

(٣) سعيد بن جبيرة الأسدي، أبو عبد الله، تابعي ثقة، قيل عن يد الجحد

فقال: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّ الْإِسْلَامَ حَيٌّ، فَاحْيِهِ، وَلَا تُمَيِّتْهُ، أَمَاتَ اللَّهُ وَلَا أَحْيَاهُ

وكان يقول: مَنْ دَمَّ نَفْسُهُ فِي الْمَالِ، فَقَدْ مَدَحَهَا، وَنَسِيَ مَا صَنَعَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَرُوي أَنَّ عَدِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَأَتْ رَجُلًا مُتَمَادِيًا، فَقَالَتْ: مَا بَالُ هَذَا؟ قَالُوا: بِهِ صَلَاحٌ، فَقَالَتْ: لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عِيَرَهُ، كَانَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَصْبَحَ مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَإِذَا صَرَبَ أَرْجَعَ، وَإِذَا أَطْعَمَ أَشْبَعَ، فَدَعَا التَّصَوُّعَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُتَصَوِّعٍ عَمَلًا

وكان يقول: رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَفْضَلُ الرِّهْدِ إِحْفَاءُ الرِّهْدِ

وكان يقول: مَنْ تَرَكَ لِلنَّاسِ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْهُ، شَدَّه عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ

وكان يقول: تَفَكَّرْ سَاعَةً حَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ

وكان يقول: إِنْ كَانَ فِي الْحَمْدَةِ فَضْلٌ، فَإِنَّ فِي الْعُرْلَةِ إِسْلَامًا

ولقد رُوِيَ أَنَّ هَرِيرَةَ مَرُّ مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(١) وَهُوَ يَسِي دَرَاهِمَ، فَقَالَ: إِنَّهَا بَا عِبْدُ الْقُدُّوسِ! ابْنِ شَدِيدًا، وَأَمْلُ يَعْبِدُ، وَعَشْرُ قَلْبًا، وَكُلُّ حَضْمًا، وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ

وكان يقول: قَدِيمًا اسْتَحْيَ النَّاسَ يَطُولُ الْأَمَلُ

سنة خمس وسبعين، ولم يكن يكمل الخمسين

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وُلِدَ بَمَكَّةَ، مِنْ كِبَرِ الْأَنْبَاءِ، وَبَرٍّ وَبِرٍّ وَبِرٍّ مَاتَ حَيْثُ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِشْرٍ، وَقِيلَ: مَاتَ مُصَدِّعًا

نقد زوي أن حماد بن سلمة^(١) قال كان أبو عثمان السهلي^(٢) يقول
ت عدي مئة وثلاثون سنة، ما من شيء إلا وقد أنكرته، إلا أمتي؛ فإنه
يزيد كل يوم

وقيل جزع بكر بن عبد الله على امرأته لما ماتت جزعاً شديداً، فهذه
الحسن عن الحرج، فحعل بكر يصف فضائلها، فقال لحسن عبد الله حين
مها، صروح أختها، ثم لقي الحسن بعد ذلك، فقال يا أبا سعيد هي
خير منها، فقال لعبرها من الحور العين - عداك الله - كنت أشرت بك
ثم أشده

لؤمر أن تعمّر عمر روح و مرأته يظرف كل نيب
وكان يقول أي بعض الشك صدقاً به مهنوماً، فسأله عن همه
فقال كنت عدي يوم أحسنت فيه الآخر، فمات، قال صديقه فاحسب
تجماً غيره، فبك لي نعم ذلك فمات أخاف ألا أجد يتبماً في مثل سوء
تخليقه، فقال صديقه أف لك، أما لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقة
كأن كره أن يتخج ما كان يلقى منه

وكان يقول روي عن أبي الدرداء أنه قال أصحكي ثلاثة، وأكسي
ثلاثة أصحكي مؤمل دنيا، ولموت يطلبه، وغافل لا يعمل عنه
وصاحك مرة فيه، ولا يدري أراض رثه أم غضبان عليه وأكسي هؤلاء

(١) حماد بن سلمة بن دينار الإمام البصري، أبو سلمة البصري مات في سنة سبع ومائة
ومئة

(٢) هكذا ورد في المخطوط، والصواب هو أبو عثمان السهلي عبد الرحمن بن مهران
عمره من عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك أجيالاً من الإسلام مات سنة مئة
ومن غير ذلك

المطلع، ونقطع العمل، وموفت بين يدي الله - عز وجل - لا أدري
أؤمر بي إلى الجنة، أم إلى النار؟

وكان الحسن يقول إن الله تعالى يرأف في حقيقه، لولا ذلك، لم يسمع
النيون وأهل لا تقطاع إلى الله - عز وجل - بشيء من الدنيا؛ وهو الأمل،
والأهل، ونسباً

* * *

الفصل السادس

فيما روي عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ

كان الحسن يقول روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال
أيها الناس! اقرؤوا القرآن، وانتفوا ما عند الله - عز وجل - بقراءته، من قرأ
أن يقرأه قومٌ يبتغون به ما عند الناس

وكان يقول إن الرجل إذا طلت القرآن والعلم لله - عز وجل - سم يلبث
أن يرى ذلك في حشوه، ورغبه، وجنبه، وتواضعه

وكان يقول ربح الله امرأً حلاً بكتاب الله - عز وجل - وعرض عليه
نفسه، فإن وافقه، خذ ربه، وسأله المريد من فضله، وإن خالفه، تب
وأبات ورجع من قريب

وكان يقول أيها الناس! إن هذا القرآن شفاء للمؤمنين، ودم
لمتقين، فمن هتدى به هُدي، ومن ضل عنه شقي وابتل
وكان يقول إن من شر الناس أقواماً قرؤوا القرآن لا يعملون بسنة،
ولا يتبعون لطريقته ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾^(١)

قد كان من عظم يقرأ القرآن، ويقوم بأسورة مئة صوت لينتبه به،

أصبح غرب ذلك في رغبته، وإن أذككم يقرأ القرآن لا يحوز لبهوته،
والله سبحانه يقول ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مِيزَانًا لِنَدْرَأَ أَتَيْنَهُ﴾^(٢)

أما - والله - ما هو حفظ حروفه، وإصاعة حدوده - وإن أذككم يقول
قرأت بقرن ما أسقطت منه حرفاً، كذب بعمري لله - لقد أسقطت منه، والله
بالله ما هؤلاء القراء ولا العلماء ولا الحكماء، ومتى كان القراء تقول
مثل هذا؟ إن الله سبحانه وتعالى - يقول ﴿يَسْتَفِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣)
يريد - حل ثبوته العمل به، وادب - عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ لَكُمْ قُلُوبُهُ﴾^(٤)
أي: حل حلاله، وعزم حرمته، ولقد توفي رسول الله ﷺ وما استكمل
حفظ القرآن من أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم - إلا النفر القليل،
استعظماً له، ومتابعة أنفسهم بحفظ ماؤله، ولعمل بمحكمه ومُشابهه

وكان الحسن يقول قراء القرآن ثلاثة نفر قوم الحدود بصاعة يطسبون
به ما عند الناس، وقوم أحادوا حروفه، وصيغو حدوده، وسدروا به
أموال الولاء، واستطالوا به على الناس، وقد كثر هذا الحسن من حملة
القرآن، فلا كثر الله جمعهم، ولا أعز غيرهم، وقوم فرقوا بقرآن،
فلدبروا آياته، وتداروا بدورته، واستشعروا شماته، ووضعوه على نداء من
هو بهم، فهم اندس تستفي بهم العيث، وتندى من أجلهم سعم،
وتستفح بدعائهم سقم، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم العاصون

ولقد روي أن وقدأ من أهل اليمن قديماً على رسول الله ﷺ، فقرأ
عليهم القرآن فكانوا، فقال أبو بكر هكده كك حتى قست قلوب

(١) سورة ص ٢٩

(٢) سورة المزمل ٥

(٣) سورة ص ٨

وكان يقول: أيتها أسس! عليكم بأسطري في المصاحف، وقراءة القرآن فيها: فقد روي أن عثمان - رضي الله عنه - كان يقول: يبي لأكره أن يمضي عليّ يوم لا أطر فيه يبي عهد الله سبحانه، يعني: لمصحف، فضل له في ذلك، فقال: إنه مبارك، وكان يقرأ القرآن في المصحف تركاً به، وكان لا يزال يرى المصحف في حجره، وكان من أحفظ أصحاب النبي ﷺ لكتاب الله عز وجل.

وقيل: قدم للحسن - رحمه الله - عشوه، فلما بدأ يأكل منه، سمع قارئاً يتلو: ﴿إِنَّ دَيْبًا أُنْكَالًا وَجِيهًا﴾ ﴿وَلَطَمًا دَا عَضُو وَعَدَا أَلِيًّا﴾^(١) فقال: يا جارية! ارفعي عشاءك، ومداي يردُّ الآية ويكي بقية ليلته.

وقيل: من بني كدالك ثلاثاً حتى أحصره ونهه قوماً من أصحابه، وأحصره طعاماً، فواكلهم، وقرأ: ﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢)، ثم قال: أواد! أي: موعده. وعطى الله سبحانه عباده لو كانوا فليس ١٢ وقرأ: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِمَّنْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا أَغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)

ثم قال الحسن: هذا مثل صبره لله لعباده، تتعب به وأبصره من آ. برشاده: يقول الله سبحانه: مثل الرجل إذا كبرت سنية، ورق عظمته، و

عباده، واحتاج له، وحرفته: يا! أخوخ ما كد إليه، كمث من آدم يفوم يوم القيامة، وهو غريبان صمان فمير إلى ما قدم من عمل صابح، توهم أنه له، فوحده قد أدغسته لتعبد، وأسقطته الخطأ أخوخ ما كد إليه وأعظم ما كان رجاء أن يعود نفعه عليه.

وقرأ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِمَّنْ آتَيْنَا مَا يَشْعُونَ﴾^(٤)، فقال: كانوا يسيرون صلاتهم إلى الشجر، ثم يجلسون يستعصرون.

وشئل عن ناشئة الليل، فقال: هي من أوره يبي لصجر وقرأ يوماً: ﴿وَعَاذُ الرَّحْمَنِ الْأَبِيمَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ أَرْبَابُهَا ظُنِّمُوا أَلْحَقُوا بِهِمْ قَالُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥)، ثم قال: هم، مسلمون الدين لا يجهلون، ويد جهن عليهم حلموا، ولم يعخلوا.

وقرأ: ﴿وَكُلُّ بِسْمِ أَرْمَنَهُ طَلَبُوا فِي عَمَلِهِ، وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾^(٦) اقرأ كنيتك كنن بسيفك اليوم عليك حسيماً^(٧)، ثم قال: من دم! لقد عدل فيك من جعدك حسيت نفسك.

وقرأ: ﴿إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ عِدًّا﴾^(٨)، ثم قال: حر وعدد خروج النفس، حر العددي يراي الأحيي والولدي، حر لعدد دحول العبر، فالصادرة عاد الله إلى الأعمال الصالحة، ثم يقول: عاد الله إسم هي الأناس، لو قد حسنت، لا تقطعت الأعمال التي بها تتقربون، والحسنة التي عليها تتوكلون،

(١) سورة الدريات ١٧

(٢) سورة البقرة ٦٢

(٣) سورة البقرة ١٢ ١٣

(٤) سورة البقرة ٢٤

(١) سورة البقرة ١٢ ١٣

(٢) سورة البقرة ٢٨

(٣) سورة البقرة ٢٦٦

فَرَحِمَ اللَّهُ امراً حَامِئاً نَفْسَهُ، وَحَافِ رَيْتَهُ، وَانْقَى دَمَهُ

وقرأ: ﴿كُلَّمَا نَضَا جُودُهُمْ بَدَّلْتَهُمْ جُودًا عَرَهَا لِيَدُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١)،
فَاضْطَرَبَتْ رُكْنَتَاهُ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ قَالَ: رُوِيَ أَنَّ الدَّرَّ تَأْكُلُ لُحُومَهُمْ
كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَقْدُلُ لَهُمْ عُودُوا، فَيَعُودُونَ، اللَّهُمَّ إِنْ عَوَّذْتَ
مَنْ الدَّرِّ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً بِالدَّرِّ

وقرأ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ الدَّرِّ﴾^(٢)، ثُمَّ قَالَ: صَبَرُوا عَرِ
فُضُورِ الدَّبِّ، وَرَعَدُوا فِي النَّفَاسِ، فَنَافُوا لِأَحْرَهُ، وَخَسَّتْ لَهُمُ الْعَامَةُ

وقرأ: ﴿وَكَاكَ تَحْتَهُ كَرَّ لَهَا﴾^(٣)، فَقَالَ: رُوِيَ عَنْ أَبِي عَاسٍ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْكَرُّ لَوْحاً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهِمَا مَكْتُوبٌ
سَمِ اللَّهُ بِرَحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجَباً لِمَنْ يَعْرِفُ الْمَوْتَ كَيْفَ يَفْرَحُ^(٤)، وَبِمَا
يَعْرِفُ الدَّرَّ كَيْفَ يَصْحَكُ^(٥)، وَلِمَنْ يَعْرِفُ الدَّبِّ وَتَقْلُّهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَضْمَنُ
وَيَسْكُرُ^(٦)، وَلِمَنْ يَزُومُ الْقَصْدَ وَانْقَادَ كَيْفَ يَتَعَبُ فِي طَلَبِ الرُّوْ
وَتَنْصُبُ^(٧)، وَلِمَنْ يُؤْمِنُ بِالدَّرِّ كَيْفَ يَعْمَلُ الْمُحْطَايَا^(٨) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ^(٩)

وقرأ: ﴿وَهُوَ أَلْيُّ جَعَلِ الْبَلِّ وَالنَّهَارِ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ أَوْ رَزَّ
شُكُوراً﴾^(١٠)، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَوْسَعَ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَعَمَّ فَضْلُهُ

وَالطَّفُ ضَعْفُهُ، جَعَلَ دَسَّ عَجَرٍ فِي الْهَلَا حِمَاً فِي الْبَلِّ، وَمِنْ قَضَرٍ فِي
الْبَلِّ خَلماً فِي النَّهَارِ

وقرأ: ﴿وَتَكُنْتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسْبَى عَلَى نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ مَا صَبَرُوا وَدَمَرُوا مَا
كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١١)، ثُمَّ قَالَ: عَجَباً
لِمَنْ يَحَافُ مَلِكاً، أَوْ يَتَّقِي ظَالِماً بَعْدَ إِيْمَانِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ١٩ أَمَا - وَاللَّهِ - لَوْ أَنَّ
النَّاسَ إِذَا اتَّخَلَّوْا صَبَرُوا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، لَفَرَّخَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُرْبَهُمْ، وَلَكِنْهُمْ خَرَعُوا
مِنَ السَّيْفِ، فَوَكَّلُوا إِلَى الْحَوْبِ، وَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ السَّلَاةِ

وقرأ: ﴿تَلْفَحْ وَجُوهَهُمُ الدَّرُّ وَهُمْ فِيهَا كَالْمُحْبُوكِ﴾^(١٢)، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ مَسْطَرٍ
عِنْدَ اللَّهِ؟ مَا أَسْوَأُهُ! فَاحْذَرُوهُ

وروي أَنَّ الدَّرَّ يُلْفَحُ وَجُوهَهُمْ لَفْحَةً، فَلَا تَدْعُ لَحْماً وَلَا جَنْدًا، إِلَّا
الْفَتْةُ عَلَى اعْرَاقِهِ، وَأَنْفِ الْوُحُوهِ كَالِخَيْةِ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ نَدِّ
سَتَعِيدَ مِنْ عَذَابِ الدَّرِّ وَبَشِّ الْمَصِيرِ

وقرأ: ﴿إِلَى بَصْعَدِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ﴾^(١٣)، ثُمَّ قَالَ: إِنْ
الْعَبْدَ إِذَا قَالَ قَوْلًا حَسَنًا، وَعَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةَ عَمَلِهِ،
وَأَنَّ قَالَ حَسَنًا، وَعَمَلَ عَمَلًا سَيِّئًا، رَدَّ اللَّهُ سُجَّانَهُ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ

وقرأ: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرْوَنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْسَنُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ تَنَعَّ فَهَرَّ يَهْدُكَ، لَا
الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٤) الَّذِينَ كَسَبُوا الدَّبَّ الْحَرَامَ، وَأَنَفَقُوا إِسْرَافاً وَتَدِيرًا

(١) سورة النساء ٥٦

(٢) سورة الرعد ٢٤

(٣) سورة الكهف ٨٢

(٤) روى ذلك الطبري في «تفسيره» عن أبي عيسى (١٦/٦٦)، ثم رُجِّحَ خلافه واضر

«تفسير ليعوي» (١٩٦/٥)، طبعة دار طيبة

(٥) سورة الفرقان ٦٢

(١) سورة الأعراف ١٣٧

(٢) سورة المؤمنون ١٤

(٣) سورة الفجر ١

(٤) سورة الأحزاب ٣٥

في الشهوات ﴿وَسَبَّحَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَسِبٍ يُنْقَسِبُونَ﴾

وقرأ ﴿وَحَامَتِ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِأَلْقَى ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيئًا﴾^(١) ، فقال بر آدم فاسق في دنياه، حدث حين لاث حينة، ولا يتمكن هزّت ولا عينة وكان إذا قرأ ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُزَوَّجُنَّ أَزْوَاجُهُمْ لَا يَنْتَوُونَ وَلَا عَيْنُهُمْ﴾^(٢) عوب ابن آدم ما لك في عذرة أو راحة؟ ما تصير على انمصاص^(٣)

وكان إذا قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْبِرْنَا سَكَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَسَّوْنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَحْمِلْ فِي قُلُوبِنَا جَلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) ، يقول كان القوم - والله - أهل بر وفير وراحم، وبنا لحي خلب كحلل الأجر

وكان إذا قرأ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يُنْفِقُوا وَلَمْ يَقْرَأُوا وَكَانَ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ قَوْمًا﴾^(٥) ، قال رحم الله عبداً كسب من طيب، وأهق قصداً، وقدم لبوء فقره وشدة حاجته فضلاً، ثم يقول وحجوها رجمكم الله - فصور أموالكم حيث وجهها الله ورسوله، وضغوف حيث وضعها، فإن الذين كانوا من قديكم، كانوا يأحدون قديلاً، ويأبسون من الله حل شأوه - انفسه بالعض

وكان إذا تلا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾^(٦) ، قال يعملون

ما يعملون من بر، ويبدون ما يقدمون من خير، وهم حائفون ألا يُنجيهم ذلك من عذاب الله

وكان إذا تلا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٧) ، قال ويح ابن آدم ما خلق الله خلقاً لكس من هذا العيش ما يكسده هو وكان إذا تلا ﴿فَلْيَخْشَ خَيْرَ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٨) ، قال لردقه طاعة يحذ لذته في قلبه

وروي أنه قال. لردقه رفاً لا تعدنه عليه، ثم يقول كل حبة ابن آدم - والله - مرة؛ إلا حباته في الجنة

وكان إذا تلا ﴿وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾^(٩) إلى آخر الآية، يقول حوت حرم الله يعي عنهم صيده يوماً من أيام الجمعة، وأحلّه فيما سوى ذلك من الأيام، وكان يأتيهم يوم التحريم كالمحاصر ما يمتنع من أهل المنحة وليلة والأخبار بالطاعة، ففعلوا يلهون بأحد، ويمنسكون محافة وتعذاً

وقال ما هم عبد سبب إلا، ففهم فما غرمو عبه، فأحدوه، وأكلوه - والله - أرحم أكله أكله قوم، فودوا ثلاثاً وهم ينامون، ثم يودوا بأهل القرية دنته الر حال والساء والصيد، فقبل لهم كونوا قردة حاسين؛ فكسو كدك

وسم الله لخرمة عبد مؤمن يقتل طمناً أعظم عبد الله من كل حوت

(١) سورة الشعراء ٢٢٧

(٢) سورة نبي ١٩

(٣) سورة البرعات ٤٦

(٤) سورة البقرة ١٠

(٥) سورة الفرقان ٦٧

(٦) سورة المؤمنون ٦٠

(٧) سورة البقرة ٤

(٨) سورة البقرة ٩٧

(٩) سورة الأعراف ١٦٣

حق، ولكن جعل الله تعالى من عدم قدم السبعة ﴿والتباعد أذهى وأمر﴾^(١)
 وقرأ ﴿فَاتَّخَذِي رَحْمَةً وَجَدَةً﴾^(٢) فإذا هم بأسأهره ﴿...﴾^(٣) بين كانت إلا صبيحة
 وسيدته فإذا هم تحسرون ﴿...﴾^(٤) مكان يقول أيها الناس! ارحمة من نصيب
 فمن اتقى الله، فليخدر عصفه

وكان يقول إذا تلا ﴿هَلْ يَدْرِي جَهَنَّمَ أَلَيْ يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٥) يطوفون سب و
 حميم عاير ﴿...﴾^(٦) ثم قال معشر اساس ما ضحككم به يوم وقصوا في يوم كـ
 مقد رة حمسين ألف سنة، فما انقصت عذابهم من جوع وعطش
 والخوف، أمرهم إلى نار وجحيم وحميم؟ اللهم بك لعاد، وأنت
 المعاد، وإليك اللخاء، وعليك التوكل، فتحنن برحمتك من عذابك
 يا غفور

وكان إذا تلا ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٧)، قال رحم الله عرو
 كان خشوعهم في القلوب، فعصوا أنصارهم، وحفظوا فروجهم، وحبسوا
 سمحهم، صلوا أعلى الدرجات

وسئل عن قول الله - عز وجل - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْخَسْيسَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾^(٨)
 فقال من جاء به لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً
 عبده ورسوله، فحسبها فله، فله عند الله - عز وجل - الجنة

ولا ﴿...﴾^(٩) رء الأيسر إلا الأيسر ﴿...﴾^(١٠) ثم قال إنما حراء من
 قال لا إله إلا الله، أن يدخل الجنة

وقرأ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَمْرُ مَا قَدَّمَتْ بِدَاهُ﴾^(١١)، فقال ذلك للمؤمن،
 الخبير، المظهر، الكس، الذي علم أن له معاد، فقدم عملاً صالحاً، ثم
 قدم عليه فسرة، وهو يوم ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاكُ﴾^(١٢)

وتلا ﴿كَلَّا لَوْلَا أَن عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفِیُونَ﴾^(١٣)، فقال هو ميت عبي
 اللب حتى يموت، ويشرد انقش

وتلا ﴿وَلَا تَسْرَبْنَكَ﴾^(١٤)، ثم قال لا تستكثر عملك، فإنك لا تعلم
 ما قبل منه، وما رددهم نفس

وقرأ ﴿أَتَهْجُمُ الْكَافِرُ﴾^(١٥)، ثم قال إن الله وبإيابه رجوع، أنهى
 والله - من نار الجلود، وشعل من نعيم لا يبيد، ثم قرأ ﴿كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ﴾^(١٦)، ثم قال أيها الناس! لو توعدكم مخلوق بموت، ما ستمز
 نكم المراء، فكيف بوعيد ملك الملوك، والخي سي لا يموت^(١٧)

وكان إذا قام بالقرب، وانتهى إلى هذه السورة، لم يتجاوزها، ولا يرأل
 يرددها ريبكي إلى أن ينقش نحيه - رحمة الله عليه، ووصاؤه لديه -

- (١) سورة الرحمن ٦٠
- (٢) سورة أسأ ٤٠
- (٣) سورة أ ٤٠
- (٤) سورة العظمى ٢
- (٥) سورة الحديد ٦
- (٦) سورة الأ ٦٤
- (٧) سورة الأ ٢

- (١) سورة القمر ٤٦
- (٢) سورة الأعراف ١٣-١٤
- (٣) سورة يس ٢٩
- (٤) سورة الرحمن ٤٤-٤٤
- (٥) سورة المؤمنون ٢
- (٦) سورة الأنام ١٦١

كذلك، وإنما وسعد، وغرفاء طلحة، يعني لأحوف .
يكون وقتها هذا

وقبل أن يحضر النصر من عمرو - وكان والياً على البصرة - بحسن يوم،
فقال يا أبا سعيد! إن الله عز وجل - حلوا لها وما فيها من رباشهم،
وبهجتهم، وربسها، يساده، وقال - عز وجل - ﴿ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُفْرِقُوا
بَيْنَهُمَا وَلَا يَكُفَّ الْمُتَشَرِّفِينَ ﴾^(١)، وقال عز من قائل ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ
لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٢)، فقال الحسن
أيها الرجل! اتق الله في نفسك، وإياك ولأديتي التي تزخضب فيها،
فتنهيت، إن أحداً لم يفظ حيراً من حير النساء، ولا من حير لآخره بأمرته،
وأما هي داران، من غملي في هذه، أذكرك لك، وبال ما قدر له منها، ومن
أهمن نفسه، خسرهما جميعاً، إن الله سبحانه جاز محمداً ﷺ نفسه،
وبعته برسالته ورحمته، وجعله رسولاً إلى كافة خلقه، وأول عنه كتاب
مهيئاً، وحدته في الذب حدوداً، وجعل له فيها أجلاً، ثم قال - عز
وجل - ﴿ لَقَدْ كَانُوا لَكُمْ فِيهِمْ أُشْوَى حَسَنَةً ﴾^(٣)، وأمر أن ما حد بأمره، وبهتدي
بهتديه، وأن تسلك طريقته، وتعمل بسنته، فما بلغنا إليه، ففضله
ورحمته، وما قصرت عنه، فعلينا أن نستعين واستعمر، فذلك ما
مخرجنا، وأما الأدي، فلا حير فيها، ولا في أحد من أهلها، فقال
النصر: يا أبا سعيد! إن الله عز وجل قدر علينا ما شاء، وإن لجيت
ربك

الفصل السابع

في مكاتبة الخلفاء ومعاملاته مع الأمراء وولاية الأمور

رؤي عنه - رحمه الله - أنه كان يقول ن لله - سبحانه وتعالى - أحد
على الخلفاء، والأمراء، والحكام ثلاثة أشياء، فمن أولى بعهد الله منهم،
نجا، ومن قصر، ملك، أحد عيهم ألا تشموا الهوى، ولا تحسب
الناس، ويخشوه، ولا يشترو بدياته ثمناً قليلاً
وكان إذا ذكر بملوك قال لا تنظروا إلى شرب عشيهم، ولا
رياشهم، ولكن انظروا إلى سرعه طغيهم، وشوء مقصهم
واتصل به عن بعضهم أنه كان يأكل الحش، ونسب الدنيا
ثياب، فقال يا ويحه علام جبي له من الحراج، وملك من أطره
ببلاد؟ فقلوا به يعمل ذلك تحلاً، فقال الحمد لله الذي حرمة من
م لأخيه ترك دسه
وكان يقول: إذا أراد الله بقوم شراً، جعل أمراءهم سفهاءهم، وقبيحتهم
عد تحلائتهم

وكان يقول لقد حدثت عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم
كان يقول: من أشرط ساعه أن يكون في الأرض أمراء فحرة، وور

(١) سورة الاعراف ٣١
(٢) سورة الاعراف ٣٢
(٣) سورة النحمة ١

فقال الحسن له و، ذك قوم على عهد رسول الله ﷺ فسر الله تعالى عليه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فجعل سبحانه اتباعه - عليه السلام - علماً بلمحبة، وأكدت من حاتم ذلك، فأتى الله بها أيها الرجل في نفسك، وإيم الله بعد رأيت أقواماً، كانوا قد أتوا مكانك يعنونهم مشركين، وتوهم لهم المراكب، ويخربون الديوار بظنهم، وبس، يشرب المتبر، ويؤثرون الأثر، ويسفسون في الثياب، أخرجوا من سلطانهم، وشبهوا ما جمعوا من دنياهم، وقدموا على ربهم، فسر، علم أعمالهم، فالويل لهم، والويل لهم يوم السعير، ويا ويحهم ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُؤُوسُ أَجْرًا﴾ وأيمه وأيمه ﴿وَصَحَّيْهِمْ وَيَبْرِأْ﴾ لكل أمرهم يومئذ يشهد ﴿١٦﴾

وقيل دخل عنه يوماً آخر، فقال أيها الأمير أئذك الله، إن أحوال من يصحك في دينك، وبضراء غيوتك، وهذا إلى مرشدك، وإن عسوك من عزك ومذك

أيها الأمير اتق الله؟ فإني أصبحت محالفاً للقوم في الهدى والسير، والعلاية والتبرير، وأب مع ذلك تسمى الأممي، فترحح في صد

وناس - اضلحك الله - طابان فطالت ذب، وطابت آخرة

وسم الله! فقد أذرت طالت الآخرة والسرخ، وتعت الآخر وذم وحدد أيها الأمير أن تسعى بطلب المدي، وتترك الدي، فتكون من

البدمين

و عدم ان . . .

أبى الملوك التي من حطها عقلت حتى سقاها بكأس السموت ساقها

بعود الله من الحور بعد الكور، ومن الصلاة بعد الهدى

لقد حدثت أيها الأمير عن بعض الصالحين أنه كان يقول كفى امرء

جدياً أن يكون للحوة أمياً، وعلى أعمالهم موعياً

وقبل لآخر فقير ألا ندهت إلى السلاطين، فتصيب من خيرهم؟

فقال بعود بالله مما يكره تعالى، لأن أموت مؤماً متهراً لا، احث بي من

أن أموت مديفاً سميماً

وأخضر ابن هيرة^(١) الحسن والشعبي، فقد لهما أضحككم الله. إن

أمير المؤمنين يريد من عند الملك بكتك إلي كساً، أعرف في تصبه

الهكة، فأحرف إن طعته عصب الله، وإن عصيته، سم امر سطوة، فما

تريد لي؟ فقال الحسن لشعبي: إن عذروا أحب لأمر، عرفوه في

القول، وانحط في هوى ابن هيرة

وكان ابن هيرة لا يستشي دوراً أن سمع من الحسن، فقال قل

ما عندك يا ابن سعيد، فقال الحسن أو شرس قد قال الشعبي؟ فقال ابن

هيرة ما تقول أنت؟ فقال أقول - والله - يوشك أن يربك منك من

ملائكة الله، فط عبط لا يعصي الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك،

لي صبق قنوك، فلا تعني عليك من عبد الملك شيئاً، فيكي عمر من هيرة

(١) الحور البصير والرجوع، الكور الريادة انظر السان بعرب (١٥٥)

(٢) عمر بن هيرة، سنة ٨٠ هـ، شكيب الأمير أبو موسى لفرزد بندي مير اند

ويامد حبره . . . وفرد . . . مع وعة حرب

(٢) سورة عمر ٣١

(١) سورة عبس ٣٤-٣٧

بكاء شديداً، وأجرل حائره الحسن، وقصر في حربه الشعبي.

ثم خرج الشعبي إلى المسجد، فجمع أئمة مجلسه، قال أئمة الناس ما ستصنع منكم أن يؤثر الله - عز وجل - على حلفه، ففعلوا ما أمر الله به من هيرة أرسل لي وإلى الحسن، فوالدي نفسي بيده ما عنده لحسن شيئاً جهنماً، ولكن أعيت من هيرة، وأردت رصاه، وقصرت في قولي له، فأقصدي الله وأبعدني، وكان الحسن مع الله - عز وجل - فصره وداه، وسخر من هيرة، فآثره وخبه.

وقيل خرج الحسن يوماً من عند هيرة، فإذا هو بالقرأء على باب، فقال ما جاء بكم ههنا؟ لا أكثر الله جمعكم، يريدون لدخول علي هؤلاء الحزبي ما والله ما محاطتكم محاطة الأبرار، ولا محالستهم محالسة الأحمار، يهزقوا ذوق الله من أرواحكم وخسبكم، ولا أكثر الله في المسلمين مثلكم، خذوهم بعدادكم، وشقروهم ثيابكم، وحرثوهم رؤوسكم، وكحشوهم أعينكم، فكنتهم شر عصابة، خضوا الشورت للطمع، فصحبوا نزعاً، لا جمع الله شملكم.

م - والله - لو هبتم فيم عندهم، لرعدوا فيما عندكم، فدع الله أنعد، وما أخسئ غيركم، ثم تصرف مفضلاً.

وزوي أب الحجاج (أبي داراً) بواسط، وأحضر الحسن بصره، فدخلها، قال حمد لله، المبرك ليروا لأنفسهم عراً، وإن لروى فيهم.

حدثني يوسف بن الحكم الشافعي، أبو محمد، قال: وخطب مشهوراً، أنه في الطائف، لأه عبد الملك بن مروان إمارة العراق، فبسط له لولائة عشرين يوماً بواسط سنة ٩٥ هـ.

كل يوم عنراً، بعد ما م، أن قصر فشده، وبني فرش فيخذه، وإلى ملايس ومراكب فيحشونها، ثم بحث به دنات طمع، وفراش بار، وأصحاك سوء، فيقول: انطروا ما صنعت. فقد رأينا أيها السحرة ما كان ماداً يا فسق عاسقين؟ أم أهل سموات، فقد معوك، وأم أهل الأرض، فقد معوك، نبت دار الفداء، وحزنت دار البقاء، وعروبت في دار العرور يتدلى في دار الخور، ثم خرج وهو يقول: سبحانك أحد عهدك على العلماء نبيسنة ناس ولا يكمونه. وبلغ الحجاج ما قال، وشدت عصبته، وجمع أهل الشام، فقلن يشتمني غيب أهل بصره وأنتم خصوم، فلا تكبروا! ثم أمر بإحضار الحسن، فجاء وهو يخرق شفتيه ما سمع، حتى دخل على الحجاج، فقال: يا أبا سعيد! أما كان لأمري عيب حتى حين قلت ما قلت؟ فقد يرحمك الله أيها الأمير! ما من خوف حتى تملع منك زقونك، وأخذت فيم من منك حتى منع لحوف، وما أربط الذي سق إلى وهيك، والأمراي بيديك العفو والعقوبة، فأفعل الأوبى لك، وعلى الله فتوكل، وهو حسن ونعم الوكيل، فاستحيا للحجاج منه، وعقد إليه، فأكرمه وحناه.

وقيل جاء رجل من الشرط كان على هبة إلى الحسن، فقد عرثت على نوك البعد، فقال الحسن: هلا بدت برك ما هو أولى بك، آخر التوبة من أسيد حتى يكون هو شر عملك، وحيد فنت منه.

وقيل سمع الحسن رجلاً من أصحاب الحجاج يذكر عليه السلام سوءاً، فقال بعد استوحشها، فقد الرجل أسار ب ما سعيد؟ فقال نعم، أنس المصير قال: فهل توبة عود الله؟ فقال الحسن.

تَكَلَّمْتُ أَثُفَ، وَهَلْ لَكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَعَذِّبُ اللَّهَ مِنْ طَائِفَةٍ؟ إِنَّ اللَّهَ يُحِثُّ
النَّوَّاسِينَ وَيُحِثُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

قِيلَ لِمَ وَلِيَ بِنُ أَرْضَاةً^(١) الْبَصْرَةَ، عَزَمَ عَلَى أَنْ يُؤَلِّيَ الْحَسَنَ
النَّقِصَةَ، فَهَرَبَ الْحَسَنُ وَاسْتَرَى، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ هَذَا
الْكَارَةُ بِالْأَمْرِ عَيْرُ حَدِيرٍ نَقِصَةُ الْوَاجِبِ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَمَلِ لَعَمَلُ عَرَسَةٍ
حَقِيقُ الْأَيْدَانِ عَلَيْهِ، وَلَنْتَ فِي الْمَحْصَارِ لِلْأَمْرِ الَّذِي دَعَا نَسِي إِلَيْهِ كَفَرَهُ
وَقَدَعَهُ، وَقَضَيْتُكَ إِيَّاهُمْ، وَتَعْمَلُكَ عَلَيْهِمْ أَرْزَلَى لَكَ، وَأَصْرُكَ لَعَمَلِكَ، وَبِهِ
لَا حَيْرَ فِي الْإِسْتِعْدَادِ مَنْ لَا يَرَى أَنْ لَعَمَلُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَاجِبٌ سَدِيدٌ
وَلَا فَرْصٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ، فَعَايَا أَيْهَا الْأَمِيرُ عَافَاكَ اللَّهُ، وَأَخْسَنَ إِلَيَّ بِنُ
لَتَعْرِضَ لِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصْبِحُ أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَأَعَدَّهُ، وَأَكْرَمَهُ،
وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَأَتَّبِعَهُ مَا يَكْرَهُهُ

رَوَى أَنْ عَمَرَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ أَكْبَدَ
بِنُ يَا أبا سَعِيدٍ بِمَوْعِظَةٍ وَأَوْجَحَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّ الَّذِي كَتَبَ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ أَدَبِي
كَتَبْتُ قَدْ بَرَأْتُ، وَاعْدَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْبَصِيرَ وَإِنْ أَدَاكَ تَعَجُّبٌ مَرَّ

(١) ابن أَرْطَه: حَاحَ بِنُ أَرْطَه مِنْ بَوْرٍ فِي حَبِيبِهِ مِنْ شَرِاحِلٍ مِنْ كَعْبٍ، مَضَى الْخَوْفُ بِهِ
لِلْإِمَامِ فِي حَبِيبِهِ وَبَدَّ فِي حَالَةِ أَسْرِ مِنْ ذَلِكَ، وَبَيَّ نَقِصَةُ الْبَصِيرَةِ، وَكَ
الْحَدِيثُ، فَلَا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ إِرْسَالٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ، مَا فِي الرَّجُلِ مِنْ حَمِيرٍ وَ
وَمِنْهُ «مَسِيرُ أَعْلَامِ السَّيْلَاءِ» (٧٥-٦٨/٨)

(٢) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْإِمَامِ الْحَكَمِ
الْعَلَامَةِ، الْمَجْهَدُ، الْمُرَاهِقُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ مِنْ لُحْدَةِ الرُّشْدِيِّينَ، وَبَنِي
الْمَدِينَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَوَلِيَ الْإِسْلَامَ بَعْدَهُ مَا فِي رَحْبِ سَهْلٍ حَتَّى وَفَدَتْ وَهْدَهُ
سَنَةً، وَكَتَبَ فِيهِ حِلَالَهُ مَسِينٍ وَنَصَبَ السَّنَةَ

قَدَّمْتُ مَا أَعْلَمْتُ مِنْ بَدَلٍ حَلَاوَةٍ، وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ
خَوَّصَ عَلَى السَّلَامَةِ فِي دَارِ الْإِقَامَةِ، وَفِي دَارِ رَحْمَةِ فَأَدْحَنَ نَحْوَهُ

وَقَبْلَ كَتَبَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْحَسَنِ أَكْتُبُ يَا أبا سَعِيدٍ بِنُ
الْبَدِيَا، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْبَدِيَا دَارُ طَغْيٍ وَتَبَدُّلٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ
قَامَةٍ عَلَى حَالٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِلَيْهَا أَدَمُ عُقُوبَةٍ، فَاحْذَرُهَا، فَإِنَّ رَايِعَ فِيهَا
تَارِكٌ لَهَا، وَالْعَبْدُ فِيهَا فَقِيرٌ، وَاسْعِيدُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ سَمَّ يَتَعَرَّضُ لَهَا، وَبِهِ
أَخْصَرَهَا الْبَلِيَّةُ لِحَادِقٍ، وَخَدَعَهَا تَلَدٌ مِنْ أَعْرَافِهَا، وَتَفَرَّقَ مِنْ حَمَلِهَا، وَهِيَ
كَالْشَّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَيَرْعَى فِيهِ مَنْ يَجْهَلُهُ، وَفِيهِ وَاللَّهِ - حَتْمُهُ،
فَكَرَّ فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمُدَاوِي جِرَاحَهُ، يَخْتَمِي قَلْبًا، مُحَدِّثُ
مَا يَكْرَهُ طَوِيلًا، انْصَبِرْ عَلَى لُؤْأَتِهَا أَيْسَرُ مِنْ حَتْمَانِ بِلَافَتِهَا، وَالسَّيِّئُ مِنْ
حَدِيرِهَا وَلَمْ يَتَعَرَّ بِهَا؛ فَإِنَّهَا عِدَارَةٌ حَمَالَةٌ خَدَّاعَةٌ، قَدْ بَعَرَصَتْ بَأْمَانِهَا،
وَتَرَبَّيْتُ لِحُطَّابِهَا، فَهِيَ كَالْعُرُوسِ، انْعَبُوثُ إِلَيْهَا بِأُظْرَةٍ، وَالْعُدُوبُ عَلَيْهِ
وَالِئْهُ، وَهِيَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِسَحْقٍ - لَأَرْوِجَهَا قَاتِلَةً، فَانْزِلْ إِلَيْهَا
الْأَسْرُ ضَرْعَهَا، وَاحْذَرُ عَيْرَهَا، فَالْخَرَاءُ فِيهَا مَوْصُولٌ بِالشَّمَةِ وَالسَّلَاءِ،
وَالنَّفَاءُ مُؤَدِّ إِلَى الْهَلَكَةِ وَلَعَاءِ

وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَمَانِيَّتَها كَدِيمَةٌ، وَأَمَانِهَا بِطَلَّةٍ، وَصَفْوَةٍ
كَدَرٍ، وَعَشْبَةٍ نَكْدٍ، وَتَارِكُهَا مُوقِفٌ، وَلِئْمَمُ سَيْفِهَا هَائِلٌ عَرِيقٌ، وَالْعَصْفُ
الْلَيْثُ مِنْ حَافِ مَا حَوَّطَهُ اللَّهُ، وَحَدَرُ مَا حَدَرَتْهُ، وَقَدَّمْتُ مِنْ دَارِ عَدَاوَتِي
دَارَ النِّقَاءِ، فَعَدَا أَمُوتَ يَأْتِيهِ الْبَقِيَّةُ

الْبَدِيَا - وَاللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حُلْمٌ، وَهِيَ دَارُ عُقُوبَةٍ، لَهَا يَجْمَعُ مَنْ
لَا عَقْلَ لَهُ، وَبِهَا يَتَعَرَّ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، وَالْحَارِثُ الْبَلِيَّةُ مَنْ كَانَ فِيهَا

كَلْمُ دَوِي جِرَاحِهِ، يُصْبِرُ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ؛ لِمَا يَرْجُو مِنَ الْعَافِيَةِ،
وَيَحْفَظُ مِنْ سُوءِ عَافِيَةِ الدَّوْرِ.

وَالدِّينَا - وَابْنُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حُلُمٌ، وَالْأَحْرَةُ يَفْطَةُ، وَالْمُنُوسَةُ
بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ، وَالْعَبَادُ فِي أَصْعَاتِ أَحْلَامٍ، وَابْنُ قَائِلٍ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا قَدْ لِحَكِيمُ

وَأَنْ تَنْحُ مِنْهَا تَنْحُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ - وَالْأَفْإِي لَا إِحَالَتُكَ بِحَبِّ
وَلَمْ وَصَلْ كِتَابُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَكَى رَاسِخٌ حَتَّى رَحِمَهُ مَ
كَانَ عَبْدُهُ، وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَحْسَنَ؛ فَهُوَ لَا يَرَالُ يُوقِظُهُ مِنَ الرُّفَا،
وَيُسَهِّلُهُ مِنَ الْعَقَلَةِ، وَاللَّهُ هُوَ مِنْ مُشْفِقٍ مَا أَنْصَحُهُ! وَوَعِظُ مَا أَصْدَقُهُ
وَأَفْصَحُهُ!

وَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَصَلَتْ مَوَاعِظُكَ اسْفَعُهُ، وَشَفَتْ
بِهَا، وَقَدْ وَصَفْتَ الدِّينَ بِصِفَتِهَا، وَالْعَاقِلُ مِنْ كَدِّ فِيهَا عَلَى وَحْلِ، وَكَ
كُلُّ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ مَاتَ، وَاسْلَامٌ عَيْثُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْحَسَنِ قَدْ لَقِيَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَائِلٍ حَبِّ
وَقَائِلٍ وَغَطَا، قَدْ أَعْطَمَ اللَّهُ عَمْرًا رَحْلًا يُولِيهِ الْمَنَّةَ، وَرَجَمَ سَعْدُ
الْأَمَّةَ، وَجَعَلَهُ بَرَكَةً وَرَحْمَةً

وَكُتِبَ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ابْنَهُوَ الْأَعْظَمَ، وَالْأَمْرَ الْمَطْلُوبَ، أَمَامَكَ، وَلَا تَنْ
مِنْ هَذِهِكَ دِيكَ، بِمَا يَجِبُ أَنْ يُعْطَى

وَكُتِبَ إِلَيْهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - حَدَّثَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ

مَنْكَلَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ الدَّوْرِ، وَاسْتَحْضَاهُ مِنْهُ وَعَدْلُهُ، فَسَ
أَمَامَكَ، وَسَرَّحَ أَعْيَابَهُ، وَأَمْسَكَ أَمَلَهُ

وَأَعْلَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ - أَمْرٌ شَرٌّ أَنْ يَرْجُو أَعْدَاةُ
عَنِ الْحَائِثِ، وَيَهْوَئُهُمْ عَنِ لِمَ وَاحِشٍ، فَكَثُرَتْ بِهِمْ دَمْرٌ قَتَلَهُمْ مِنْ حَمَلِ
الْفَيْصِ بِهِمْ

أَذَكَرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا أَشَاعَكَ عَمَدَ رَنِّكَ، وَأَصْدَرَكَ عَلَيْهِ يَوْمَ
حَشْرِكَ، فَتَرَوْدُ لَوْمَ انْفِرَ الْأَكْبَرِ

وَأَعْلَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كَثْرَةَ مِيرَ لَا عِيَرَ مِيرِكَ ابْنِي أَسْبَ فِيهِ، وَهَ
يَطُولُ مَقَامُكَ، وَعَمَّا يَفَارِقُكَ أَجْبَاؤُكَ، يُلْقَوْنَكَ فِيهِ وَحِيدًا، وَيُسْمَوْنَكَ بِهِ
قَرِيدًا، فَتَرَوْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَحِبِّهِ، وَأُمُّهُ وَأَسَهُ،
وَصَاحِبَتِهِ وَنِسْهِ، وَأَذَكَرَ إِذَا نُعِثَ مَا فِي الْقُورِ، وَحُصِّلَ مَا فِي الْبُصُورِ، يَوْمَ
تَكُونُ الْأَسْرَارُ طَاهِرَةً، وَقَدْ شُيْرَ بَكَاثُ الدِّي لَا تُعَادِرُ صَعْبَةً وَلَا كَبِيرَةً لَا
أَحْصَاهُ، فَاعْمَلِ الْآنَ وَأَنْتَ فِي مَهَلٍ مِنَ حُلُولِ الْأَحْلِ، وَهَطَاغِ الْعَمَلِ،
وَحَدِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَحْكُمَ فِي عَادِ اللَّهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ، أَوْ تَسْلُكَ
بِهِمْ سَبَلَ الظَّالِمِينَ، وَلَا تُسَلِّطَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ فَبِهِمْ
لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْسٍ إِلَّا وَلَا دَمَّةً

فَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلَّى ظَالِمًا، أَوْ أَعْدَى، فَقَدْ وُلَّى
الْإِسْلَامَ صَهْرَةً»، وَتَقَى اللَّهُ أَنْ سَوْءَ بَأُورَارِكَ وَأُورَارِ مَعَ وَدَارِكَ، وَحَمَلِ
أَثْقَالِكَ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِكَ، وَلَا يَغْرُثُ قَوْمٌ تَعْمَقُونَ بِؤْسِكَ، وَيَأْكُبُونَ
النَّطِيبَاتِ بَدَهَاتِ طَيَابِكَ، وَلَا تَعْرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَدْرِكَ الْيَوْمَ، وَاسْطَرَّ
إِلَى بَذَرِهِ عَادَا، وَأَنْتَ مَأْمُورٌ فِي حَائِلِ الْمَوْتِ، وَمَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ،
فِي مَجْمَعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلِلرُّسُلِ، وَقَدْ عَسَى الْوُحُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

يا أمير المؤمنين وإن سم ألع في موعظي ما سمع أو لو شئى، ولم ألب
شقة، ولا أدحزب عك نصيحة، ولا فصرت في موعظتك، ودرل كتابي
إليك سرلة، وتفرغ لسمعه فرغ من يرحو لا تنفع به، ولهن عندك مراة
الدواء بما ترحو من عافية الشفاء، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وكتب إليه: أما بعد يا أمير المؤمنين! حب الله ما خوفت، ككف
خوفت من الناس، وحذمت ما في يدك لما بين يديك تسعد، فكأن قد، وعد
لمرت يأتيت ايقين.

وكتب إليه عمر بن عبد العزيز: كتبت إليك أي أ سعيد نصيحة لإمام
العادل، رأي هو؟ وأنى للأمة به؟

وكتب الحسن إليه: أما بعد

يا أمير المؤمنين! أرتك الله في رصاص نعميه، ورتك في حدته
صنته

وعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإمام العادل قواماً لكل من
وقصداً لكل جائر، وضلاحاً لكل فاسد، وقوة لكل ضعيف، ونصعة لكل
مظلوم، ومقرعاً لكل منهوب

والإمام عادل كالراعي الشقيق، والحارم الرقيق، الذي يرتاد نعم
أطيب المراعي، ويدودها عن مرنج الهنكة، ويحفظها من شاع وكثير
أدى البخر والقر

والإمام العادل كالأب الحاسي على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم
كبراً، ويكسبهم في حياته، ويدجر لهم بعد وفاته
وكلاً الشقيقة، البرة الرقيقة، حملت ولدها، ووضعته كرها.

تسند يد سه... داسم، نوصعه ذرة، وتقطعه أخرى، فرح
بعيته، وتهم شخايه

والإمام العادل كوصي اليتيم، وحارم الممتلكين، يربي صغيرهم،
ويمول كبيرهم

والإمام العادل كالقنب بين الجوارح، تصلح إصلاحه الحملة، وتقصد
نصاده

والإمام العادل هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله
فيسمعهم، وينصر آثار بحمة رهم فيبصرهم، ويقاد إلى أو مر الله تعالى
ويقودهم

وأرجو يا أمير المؤمنين أن تكون هو إن شاء الله

وبولا أن الله امرص نصيحتك، نكت، لما محك الله من هداية،
ورقت من توفيق وتسييد، في عى عن موعظتك، ولكن الله - حل شؤه -
أحد ميثاقه على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه

* * *

ما رُوِيَ عن الخروج على الأمراء

قال حَبِيبُ خَادِمِ الْحَسَنِ كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ يَوْمًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، وَحَلَا
بِهِ، وَشَاوَرَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ أَبِي الْأَشْعَثِ عَلَى الْخِجَاحِ، فَقَالَ أَمْرٌ
بَيْنَ أَحْيٍ، وَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ، وَغَيْرُ حَائِثٍ لَكَ، فَقَبِ
أَصْلَاحَكَ اللَّهُ! فَقَدْ كُنْتُ أَغْرِفُكَ سَيِّئَةَ الْقَوْبِ فِي لَحْجَاحٍ، غَيْرَ رَاضٍ بِ
سِيرَتِهِ، فَقَالَ لِي يَا أَبَ الْحَسَنِ وَابْنُ اللَّهِ! بَنِي الْيَوْمِ لَا مَوَاقِفَ لَهُمْ رَأً، وَهُمْ
عَبِيدٌ غَنَاءٌ، وَأَشَدُّ دَمًا، وَلَكِنْ لِنَعْلَمَ - عَادَكَ اللَّهُ - أَنَّ حُزْرَ لِمُلُوكِ تَقَمَّةٍ
يَقُمُ اللَّهُ نَعْمًا، وَيَقُمُ اللَّهُ لَا تُلَاقِي دَلْسِيوِبَ، وَإِنَّمَا تُنْقَى، وَتُسْتَفْعُ بِأَعْدَاءِ
وَالسُّوْبَةِ وَالْإِمَامِيَّةِ وَالْإِفْلَاحِ عَنِ الْإِنُوبِ إِنَّ يَقُمُ اللَّهُ مَتَى تُقِيَتْ بِالْبُودِ
كَانَتْ هِيَ أَفْطَحَ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ أَنَّ الْخِجَاحَ كَانَ يَقُولُ
اغْلُمُوا أَعْيُنَكُمْ كَلِمَةً أُخِذْتُمْ دَنَا، أَخَذْتُ اللَّهُ مِنْ سُلْصَانِكُمْ عُقُوبَةً

ولقد حَدَّثْتُ أَنَّ قَاتِلًا قَالَ لِلْخِجَاحِ بِكَ تَفْعَلُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَذَا
وَكَيْتَ، فَقَالَ أَجَلٌ، إِنَّهُ أَبَ يَقَمَّةٌ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ لَنَا أُحْدِثُوا فِي دِينِهِ
مَا أُحْدِثُوا، وَتَرَكَوا مِنْ شُرَائِعِ نَبِيِّهِمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا تَرَكَوا

وفيل سَمِعَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَدْعُو عَلَى الْخِجَاحِ، فَقَالَ لَا تَفْعَلْ
رَحِمَكَ اللَّهُ! بَكُمُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ، إِنَّهُ يَحَافُ بِكُمْ عُرُونَ خِجَاحٍ،
مَاتَ، أَوْ يَلِكُكُمْ الْفِرْدَةُ وَالْحَادِثُ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَ ﷺ قَالَ «عَسَاكُمْ

كَأَعْمَالِكُمْ، وَكَمَا

ولقد سَمِعَ أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ إِلَى بَعْضِ لِصَاحِبِينَ بِشَكْوَى فِيهِ حُزْرَ
الْعُقَابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَحْي! وَصَلِّي كِتَابُكَ تَدْكُرُ مَا دَسَمَ فِيهِ مِنْ حُزْرَ
الْعُقَابِ، وَأَنَّهُ يَسْعَى بِمَنْ عَمِلَ بِالْمَعْصِيَةِ أَنْ يُبَكِّرَ الْعُقُوبَةَ، وَمَا أَطْلُ
الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ إِلَّا مِنْ شُؤْمٍ وَإِدْنُوبٍ، وَالسَّلَامُ

ولقد سَمِعَ أَنَّ أَبَ نُكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَطَبَ عَلَى مُسْرِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَقُولُ أَبَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ، قُبُورُ لِمُلُوكِ
يَبْدُو، فَتَنْ أَصْعَى مَكُومًا، جَعَلْتَهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي، جَعَلْتَهُمْ
عَلَيْهِ نَقْمَةً، فَلَا تَشْعَلُوا قُلُوبَكُمْ نَسْتًا لِمُلُوكِ وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ أُعْظِمَهُمْ
عَلَيْكُمْ»

وقال الْأَشْعَثُ كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مُضْغَرٌ كَانَتْ مِنْ
أَهْلِ الْحَزْرَةِ، فَقَالَ يَا أَبَ سَعِيدُ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ الْوَلَاةِ، فَقَالَ
الْحَسَنُ سَلْ عَمَّا نَدَّ لَكَ، فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي أَثْمَانِ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ يَسْكَبُ
مَدِينًا ثُمَّ قَالَ وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيهِمْ، وَهُمْ يَنْوَنُ مِنْ أُمُورٍ مَا حَفَسًا
الْجَمْعَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، وَلَقِيَاءَ، وَالْقُورَ، وَالْحُسُودَ؟ وَاللَّهُ مَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِرُ

١١) روى الجزء الأخير منه الشيخان من طريق يحيى بن هاشم مرعوي وسيبني في
«شعب» من طريق يحيى بن هاشم من سُلَا، ويحيى تَهْمُ بِالْضَمِّ وَدُرُوه الْقَصَاعِي
في «مسند» من طريق أحمد بن عثمان الكُرْمَانِي وَأَشْرَأْسُ حَجَرِي «مجمع
لكشف» (٢٥/٤) يعني أن في سنده مجاهيل وحاء سقطت «كما تكونون» كدس
يوم عليكم أنظر «مشكاة المصابيح» برقم (٣٧١٧) «السند الضعيف» لأبي
روم (٢٣٠)

لَا بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا، وَإِنْ ظَلَمُوا، وَاللَّهُ لَمَّا يَصْخُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ، وَاللَّهُ إِنَّ طَاعَتَهُمْ بَعِظَةٌ، وَإِنْ فُرْقَتُهُمْ كُفْرٌ

قال فقال الرجل: يا أبا سعيد! والله إني لدوماب كثير، وما يسرني أن يكون لي أمثاله، وأبي لم أسمع منك الذي سمعت، فجزك الله عن الذي وأمره خيراً.

وسئل الحسن عن الحجاج، فقال يتو كتاب الله، ويعطى وعطى الأبرار، ويطيح الطغام، ويؤثر الصدق، ويتطش بطش الجذرين

قانو فما ترى في القيام عليه؟ فقال اتقوا الله، وتوبوا إليه تكفكم جهنم، واعلموا أن عبد الله حجاج كثير

وكان يقول: هؤلاء - يعني الملوك - وإن زقت بهم لهم ليخ، ووطيء أسس أعقتهم، فإن ذلك المعصية في قلوبهم، ولا أن الحق لهم طاعتهم، ومنعاً من الحروح عليهم وأمرنا أن استدفع بالتوبة والد مَصْرَتَهُمْ، فَصَرَّ أَرَادَ بِهِ حَيْرًا، كَرِهَ ذَلِكَ، وَعَمِلَ بِهِ، وَلَمْ يُحَالِفْهُ

* * *

الفصل الثامن

فيما روي له من المواعظ والحكم في سائر الأشياء

كان - رحمه الله - يقول: الو عظم من وعظ الناس بعميه، لا بقوله وكبر ذلك شأنه إذ أراد أن يأمر شيء، بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن يهي عن شيء، انتهى عنه

وكان يقول: تصل بي أن عص الصالحين جعل على نفسه لا يره الله صاحبكاً حتى يعلم أي الدارين داره: الجنة، أم النار؟ فقو الحسب رحمه الله - لقد عزم - رحمه الله - فوقي بعزمه، وما زني صاحبكاً حتى لحق بالله - صرّ وحل

وقيل مرّ لحسن برجل يصحّ، فقال: يبن أحي! جرت لصرط؟ فقال لا، فقدن فهل عمت إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ فقال لا، فقال فسيم الصّحّ - عافك الله - والأمر هول؟ قبل فما رني برجل صاحبكاً حتى مات

ورأي الحسن قوماً يتصبحون، وينامون، ويتساءعون بعد صرافهم يوم انقضى من صلاة الفجر، فقال يا قوم! إن الله سبحانه جعل شهر رمضان مصمراً لعباده، يشقون الطاعة إلى رحمة الله، ويجهدون في

لأعمالهم سبوروا إذ حول جنته، فسق أقوم ففاروا، وفسر حروا وحسوا
واسعجت كل العجب بمصالح في يوم الذي يح فيه محسوس، وحس
لخطول

أما والله لو كشف العطاء، لشعر محسب بإحسانه، ومسيء
بإساءته، عن تجديده نوب، وترخير شعر

فإن كنتم - وفقكم الله - قد تقرر عندكم أن سعيكم قد قفل، وعمىكم
المصالح قد رجع، فما هذا فعن الشاكرين! وإن كنتم لم تتكفوا ذلك، فما
هد فعل لحائمين!

وكان يقول ابن آدم! قليل الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميث الموت
وتريل البهجة، وتشتط المروءة، وترري ندي الحال

وكان يقول: روي أن الله - سبحانه وتعالى - أوحى إلى عيسى عليه
السلام: يا عيسى! انكح عييتك بالبكاء إذا رأيت الغافلين يضحكون

وعاد الحسن عليلاً، فراقه وهو في الموت، ورأى تعبته وشدة ما مر
به، فلما رجع إلى دبره، قدموا به طعاماً، فقال عبيكم بطعامكم
وشراكم؛ فلما رأيت مضرعاً لا بد لي منه، ولا أدل أعمل به حتى ألد
وتأخر عن الطعام أياماً، حتى لصب به وأكل

وكان يقول: إن الله سبحانه لم يجعل لأعمالكم أخلاً دور الموت،
وعبيكم بالمداومة؛ فإنه - حل ثأوه - يقول ﴿وَأَعِدَّتْ لَك خِزْيًا

وكان يقول: رأيت شعين بذرياً، لو رأيتهم لم يسمهم محابين، ١٠٠

رأوا خياركم لقالوا ما لهذا من ١٠٠ في سوروا شراكم سبوا هو لا
لا يؤمون يوم الله

وكان يقول: رحم الله من رأى ففكر، وفكر فاعتبر، واعتبر فأنص
وأنص ففصر

لقد انصر أهوا ثم لم يضبر، فذهب انحرع ففهمهم، فلم تتركوا
ما طسوا، ولا رجعو إلى ما فارقوا، فحسرو مذاب والآخرة، ذلك هو
الحشران المسير

وكان يقول: أيها الناس! عظمكم ولست بحيركم ولا أضحككم،
وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير فحككم لها، ولا حاسنها على
الواحد في طاعة ربها، وهو كان المؤمن لا يعط أحد إلا بعد بحكام أمر
نفسه لعدم الواعظون، وقل المدكروا، ولما وحدث من يدعو إلى الله - عز
وجل -، ويرعت في طاعته، ويهي عن مفسدته، ولكن في حتمع أهل
النصائر، وما أكره المؤمنين بعضهم بعضاً حياة لنسب الشقيين، وذكاء من
العمل، وأمد من السيئات، فابرموا - عافكم الله - محاسن الذكر، فرب
كلمة مسموعة، ومختقر نافع، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُوا اللَّهُ حَقَّ تَعَالَى وَلَا تَوْنُ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)

أيها الناس! أصبحتم - والله - في آخر مقوص، وعمل مخصى
مخروس، الموت فوق رؤوسكم، والدار بين أيديكم

أيها الناس! إنما لأحدكم نفس واحدة، إن نجت من عذاب الله، لم
يصرف من هلك، وإن هلك، لم ينفعها من جد، وحسرو عافكم الله

التسوية، فإنه أخذت من قديكم، وإنيكم لا... من سيرون؟ ولا سي
أي شيء تصيرون؟ فرجى الله عبداً عيماً يوم معدة من بعد رآه

وقال: أيها الناس! إن الله - عز وجل - يستدكم صحيفة وكنوكر
رحل منكم منكمين كريمين، أحدهما عن اليمين، والآخر عن اليسار،
وهو تعالى ربيث عليهما، يرب شاء قتل، ورب شاء كثر، إنما بُعِثَ كـ
﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَهُ وَلَا كَبِيرَهُ إِلَّا أَخَصَّهَا وَوَجَدَ مَا عَمِلُوا حَاسِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ
أَحَدًا﴾^١، ولقد ربي أنه لما برن على رسول الله ﷺ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا
يُحَرِّمْهُ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَصِيرَ﴾^٢، قال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه: برت - والله - قاصصة الطهور^(٣) فإذا قر ذلك أبو بكر،
وقد شهد له بالحجة، فكيف يجب أن يكون قول من سواه؟ فاعتبره
معشر المؤمنين - وكووا على خذير؛ بعدكم تأمبون من عذاب يوم عظيم
وكان يقول: من آدم إيتاك ولا عتار؛ وإيتاك من تأمت من الله أمراً؛
الهُول الأعظم والأمر الأكبر أمانك، وإيتاك لا تُد أن تتوشد هي فرا
م فدمت؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وعنتم المصادرة في لهما،
وإيتاك والتسوية بالعمى، فإيتاك مسؤول، فأعبد للمسبة حواماً

وكان يقول: إيتاك من إيتاك من لا يُصيح إلا حائماً، وإن كان
مُخسباً، ولا يضلح أن يكون إلا كذبت؛ لأنه بين منعتين، ذب مصي
لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله مُنتليه فيه،
فرجى الله عبداً فكر واعتبر، واستبصر فأبصر، وبهى نفس عن الهوى

من آدم! إن الله - خلَّت قدرته أمر بالطاعة، وسار عليها، ومن جعل
عذراً في تركها، وبهى عن المعصية، وبهى عنها، ولم يُوشع لأحد في
ركوبها، ولقد روي أن الله - سبحانه وتعالى يقول يوم القيمة لأدم
يا آدم! أنت اليوم عدل سي ومن دُرَّتْكَ، فمن أحم حيرته على شره بثقل
ذره، فله الحجة، حتى تعلم نبي لا أُعدت إلا طليماً

وكان يقول: ما في جهنم واد، ولا منسللة، ولا قيد، إلا واسم صاحبه
مكتوب عليه ما حُكِمَ في نقصاء، فكيف - أيها الناس - إن حتمت ديت كلُّه
على عبد^{١٤} تقوا الله أيها الناس، وحذرو مفتته، فلمقت الله أكبر و كـ
يعلمون

وقيل: خرج الحسن يوماً على أصحابه وهم مجتمعون، فقلد والله لو
أن رجلاً منكم أدري من أدركت من القرون الأولى، ورأى من رأيت من
السَّعْب الصالح، لأصح مهموماً، وأمسى معموماً، وعلم أن أمحد منكم
كالأعيب، والمجنه كالدرك، ولو كنت راصياً عن نفسي، لو عَصُوكُم،
وكن الله يعلم أني غير راصي عنها، وذلك أنصتها وأنصتكم
أيها الناس! إن لله عبداً هم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مُسَّعِينَ،
وأهل النار في النار مُعَذِّبِينَ، فهم يعملون لما رأوا من العيى، وسنهور عما
حافوا من العذاب الأليم

(١) سورة الكهف ٤٩

(٢) سورة النساء ١٢٣

(٣) رواه ابن جرير في «تفسيره» عند قوله ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُحَرِّمْهُ﴾ [النساء ٢٣]
د، حديث لقاسم قال حدثنا الحسين، قال حدثني محمد بن أبي حريج، قال
أخبرني عطية بن أبي ربح، قال لما برت، قال أبو بكر: جاءت قصة الصبي
فقال رسول الله - ﷺ - إنما هي المعصيات في الدنيا وقد ذكره بن كثير عن بن
جبر (٥٥٨)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَادَا قُلُوبَهُمْ تَخَوُّوهُ، وَشَرُّهُمْ مَأْمُونُهُ، وَاعْسِفُهُ
عَمِيقُهُ، وَحَوَائِجُهُمْ حَقِيقُهُ، صَبَرُوا الْيَّامَ الْقَلِيلَ؛ لِمَ رَحُوا فِي نَدْمِهِمْ
لَأَطْوَابٍ، أَمَّا اللَّيْلُ، فَقَدْ يَمُونُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، يَتَصَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ،
وَيَسْعَوْنَ فِي فَكِّكَ رِقَبِهِمْ، تَجْرِي مِنَ الْحَشِيَّةِ دُمُوعُهُمْ، وَتَحْقُقُ مِنْ
الْخَوْفِ قُلُوبُهُمْ، وَأَمَّا النَّهَارُ، فَحُكْمَاءُ عُنْمَاءُ أَتْيَاءُ خَفِيَاءُ، يَحْسِنُهُ
الْحَاضِرُ أَتْيَاءُ مِنَ التَّنْقِيبِ، تَحْلُثُهُمْ مِنَ الْحَشِيَّةِ مَرْصَى، وَمِنْ بَيْنِهِمْ مَرْصَى
وَلَكِهِمْ خَوِيطُو بَاكِرِ النَّارِ وَأَهْوِيَّهَا، لَهُمْ وَاللَّهِ - كَانُوا عَمَّا أُحْلِلَ بِهِمْ - هَدًى
مَكْمُومًا فِيمَا حُرِّمَ عَنْكُم، وَكَانُوا أَنْصَرُ بَعْدِيهِمْ لَدَيْهِمْ مَكْمُومًا بِسَبَابِكُمْ
بِأَصْدِرِكُمْ، وَهُمْ كَانُوا بِخَسَائِثِهِمْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْوَفُ مَكْمُومًا أَنْ تُعَدَّ
عَلَى سَيْبِكُمْ، ﴿أُولَئِكَ جَرَّبَ اللَّهُ أَلَّا إِنَّ جَرَّبَ اللَّهُ هُمْ الْمُقْلِحُونَ﴾

وَكَانَ يَقُولُ بْنُ آدَمَ لَا يَعْرِفُكَ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ الْعَادِيَةِ
أَنْتَ، وَحَبْلُكَ وَحَدِيثُكَ وَكَلَامُكَ أَمَّا أَنْتَ، فَمَنْ الْأَسَدُ يَسْرِعُ
مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَمَّا خَلْقُكَ فَمَنْ الْكَلْبُ فِي الْهَرِيرِ وَالْمُصْطَفَى
حَادِمُكَ فَمَنْ أَشْعَلُ فِي الْحِلَّةِ وَالسَّرَقَةُ، وَمَا كَلَامُكَ، فَوَاللَّهِ مَا هَدًى
بَصَلَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَحَدٌ إِلَيْهِمْ مَنْ أَنْ لَوْ كُنْتَ عُثْفُ رَفْعَةٍ، فَإِنَّهُ
تَوْقَرُ ظَهْرُكَ بِصَلَاحِهِمْ، فَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُمْ أَبْمُكَ الْقَلَانُ، وَإِذَا وَصَعُوا فِي
بِرِّكَ، أَنْصَرَفُوا عَنْكَ، فَصَبَرُوا بَعْدَكَ أَشَدَّ، وَصَبَرُوا بِذُفُوفٍ، وَصَحَّحَكَ
الْبَقِيَّةُ، وَأَنْتَ تُحَاسِبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَقَدْ مَنَعَكَ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْقَصًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ مُزِيدًا تَوَدُّ أَنْ تَبْسُطَ يَدَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ
وَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ نَاقِصَةً مِمَّا كَسَبَتْ﴾ (٢١)

(١) سورة المجادلة ٢١

(٢) سورة آل عمران ٣٠

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَادَا قُلُوبَهُمْ تَخَوُّوهُ، وَشَرُّهُمْ مَأْمُونُهُ، وَاعْسِفُهُ
عَمِيقُهُ، وَحَوَائِجُهُمْ حَقِيقُهُ، صَبَرُوا الْيَّامَ الْقَلِيلَ؛ لِمَ رَحُوا فِي نَدْمِهِمْ
لَأَطْوَابٍ، أَمَّا اللَّيْلُ، فَقَدْ يَمُونُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، يَتَصَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ،
وَيَسْعَوْنَ فِي فَكِّكَ رِقَبِهِمْ، تَجْرِي مِنَ الْحَشِيَّةِ دُمُوعُهُمْ، وَتَحْقُقُ مِنْ
الْخَوْفِ قُلُوبُهُمْ، وَأَمَّا النَّهَارُ، فَحُكْمَاءُ عُنْمَاءُ أَتْيَاءُ خَفِيَاءُ، يَحْسِنُهُ
الْحَاضِرُ أَتْيَاءُ مِنَ التَّنْقِيبِ، تَحْلُثُهُمْ مِنَ الْحَشِيَّةِ مَرْصَى، وَمِنْ بَيْنِهِمْ مَرْصَى
وَلَكِهِمْ خَوِيطُو بَاكِرِ النَّارِ وَأَهْوِيَّهَا، لَهُمْ وَاللَّهِ - كَانُوا عَمَّا أُحْلِلَ بِهِمْ - هَدًى
مَكْمُومًا فِيمَا حُرِّمَ عَنْكُم، وَكَانُوا أَنْصَرُ بَعْدِيهِمْ لَدَيْهِمْ مَكْمُومًا بِسَبَابِكُمْ
بِأَصْدِرِكُمْ، وَهُمْ كَانُوا بِخَسَائِثِهِمْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْوَفُ مَكْمُومًا أَنْ تُعَدَّ
عَلَى سَيْبِكُمْ، ﴿أُولَئِكَ جَرَّبَ اللَّهُ أَلَّا إِنَّ جَرَّبَ اللَّهُ هُمْ الْمُقْلِحُونَ﴾

وَكَانَ يَقُولُ أَلَّا تَعَجُّبُونَ مِنْ رَجُلٍ يَهْوِي وَيُحْمَلُ، وَيَهْرَأُ وَيُلْعَثُ، وَهُوَ
يَمْشِي بَيْنَ الْحَيَةِ وَالْبَرِّ، لَا يَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يَصِيرُ؟
رَوَى أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ الْعَتَى فِي الصَّلَاةِ،
وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ، وَالصَّحِيفَةَ فِي الْمَعْرِفَةِ»

وَكَانَ يَقُولُ سَحَابٌ مِنْ دَاقِ قُبُوتِ الْعَارِضِ مِنْ حَلَاوِهِ لَا يَقْطَعُ إِلَيْهِ،
وَنَدَى لِحَدَمَةِ لُؤْمَا عُلُقَ هِمَمُهُمْ بِدَكْرِهِ، وَشَعْلُ قُلُوبِهِمْ عَنْ عَيْرِهِ، فَلَا نَبِيَّ
أَلَدَ عَذَابِهِمْ مِنْ مَسَاحِنِهِ، وَلَا تُقَرُّ لَاعِيَهُمْ مِنْ حِلْمَتِهِ، وَلَا أَحَدٌ عَلَى
الْأُسْتَهْمِ مِنْ دَكْرِهِ، سَحَابَةٌ وَمَعَالِي عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا

وَكَانَ يَقُولُ رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُورِي
النَّاسَ، وَيُنْذِرُ مِنْهَا يَدُهُ وَيَقُولُ: أَنْصَرُ يَسْرِعُ الْخَطَابُ كَيْفَ صَبَرْتُ عَلَى لَدْرِ؟
وَكَيْفَ بَكَ قُدْرَةُ عَلَى سَحَابِ الْجَدْرِ؟ ثُمَّ يَسْتَعِدُّ بِاللَّهِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ عَصْرِ
أَهْلِ النَّارِ

ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ: كَانَ هَذَا خَوْفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِمَّنْ
شَهِدَ لَهُ الْجَنَّةَ، فَكَيْفَ أَيُّهَا النَّاسُ تَلْسُونَ؟ (٢٢)

وَكَانَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: إِنَّمَا أَنَا صَيْفٌ، وَصَيْفٌ مُرْجَلٌ، وَمُسْتَعَا،
وَأَعَارَتُهُ بِي، اللَّهُ دُرُّ أَقْوَمٍ يَنْظُرُوا عَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ مَوَّاهِي دَارَ الْمُسْتَقَرِّ

(٢) سورة الأعراف ٩٩

(٢٢) وهي المصباح (١٠٠)

وكان يقول ما مرَّ يومٌ على ابن آدم إلا قال له أين آدم أبي و
 حديد، وعلى ما تقصُّ مني شهيد، يدا دهب عت لم أر حُجَّ إليك، فعدَّ
 ما شئت تحذُّ بين يديك، وأحرَّ ما شئت قلن يعود أبدأ إليك

وكان يقول: ما أعزّو رفعت عينُ بعلائها من حشية الله، لا حَرَمَ الله جَسَدَهُ
على اسِرٍّ، فإن فاصب على حذها سم يَرْهَقُ ذَلِكَ أَوْ حَقَّ قَتْرٌ وَلَا دَلَّةٌ، وَ يَسِ
مِنْ عَمَلٍ إِلَّا وَلَهُ وَزْنٌ وَثَوَاتٌ، إِلَّا الدَّمْعَةُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ، فِيهَا تُطْفِئُ
مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا بَكَى مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ فِي أُمَّةٍ، لَرَجَعَتْ
أَنْ يَرْحَمَ اللَّهُ تَعَالَى سَكَنَهُ تِلْكَ الْأُمَّةَ بِأَسْرِهَا

وكان يقول: بن آدم! لا تخف من بضعه شياً، وإن قل في نفسه
وصغر عندك؛ فإن الله سبحانه يقبل مؤمن بذرّه، ويجري على شخصه
وإن رأيته قدرة عند ربك سرك، ولا تحقر من نعمه شيئاً، وإن
في نفسك، وضعت عندك؛ فإن ربك شديد العقاب

وحضر يوماً مخبئاً جمع شيوخاً وشباناً، فقال: «مُعشر الشباب! ما يضيغ بارزغ إدا طات؟ فقالوا: يخلصد، ثم يثقب فقال: معش
الشباب! كم من رزع لم يثلج قد أدركته الأفة بأهنته، وأث عبه
الجاثقة فأنفسته! ثم بكى وتلا: ﴿وَيَصِرُ اللَّهُ الْآثِلَ إِلَيْكَ لَعْنَهُ
تَذَكَّرُ﴾» (١)

وكان يقول: ابن آدم! إنك تموت وخدك، وتغت وخدك، وتحدث
وخدك

ابن آدم! لو أن حسن كلهم أطعوا الله، وعصيت أنت، لم يعب
طاعتهم، ولو عصوا الله، وأطعته، لم تصرك معصيتهم
بن آدم! دينك دينك، وإنما هو لحمك ودمك، فإن سلمت ريب
سليم لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى، فاسعد الله بها؛ فإنها هي
لا تطعم، وحسب لا يثلى، ويسر لا تموت

وكان يقول: لا يزال ابن آدم يحير ما كان له وعط من نفسه، في
الفكرة من عمله، ويذكر من شأبه، والمحاسنة من همته، ولا يزال
ما سعين السويف، وسع الهوى، وأكثر لعلة، ورجح في لأسي

وزوي أن يحسن - رضي الله عنه - فصل به أن مكحولاً توفي
فحضر عنه، ورحمته، ثم فصل به بصلان ذلك، فكسب إليه

أما بعد: أب عبد الله الحارث، لله لنا ولك في المخب، وقصص ما
ولك بحير الدنيا والآخرة، ويسر لك ولك حشر المات والمثقب؛ فإنه أمان
عند حشر راعا، ثم أتى بعده ما أكدته، فعمد الله لقد شردنا، وبك
السرور بما سربز به غير طائس، وسيل لا يقطع راعياً عما قيل، في بحير
الأول، فهل أنت عفاك الله ووفقك وياك نصائح اعمى - كرحل دان
لموت، وعين ما بعده، وسأله الرجعة فأجيب به، وأعطى ما سأل بعد
أن عاين ما حاته، فتأهب في مضج حهره إلى دار قرره، لا يرى أن له من
ماله إلا ما قدم أمامه، ومن عمله إلا ما كتبت به ثوبه، والسلام

وكان يقول: «وي أن عسى عيبه السلام» - قال لبحر رئيس
اعملوا لله، ولا تعملوا لظنوبكم؛ فإن نصير لا ترزع ولا تحصد، بعدو
ولا رزق لها، الله يرقها

فإن قلتم: إن بطونكم أكبر من نصيرها، فهذه الوحوش من ادوت
لا ترزع ولا تحصد، لا رزق لها، الله يرقها.

وكان يقول: من استعصر الله - عر وحل - بعد صلاة الصبح ثلاث
مرات؛ غفرت له ذنوبه، وإن كان ذاراً من رخص (٢)

(١) مكحول لأدعي المكي بصري، أبو عبد الله، من فصحاء أهل انصروه

(٢) فقد أثار الأستاذ الأديبي إلى ضعف هذا الحديث لدى جاء يعط من استعصر الله
درك صلاة ثلاث مرات فعل استعصر الله لدى لا إلا هو ابحي ليلوم وأيوب به
عمرت ذنوبه، وإن كان قد مر من يوم لرحمة نظر «صحيح الجامع» روف
(٥٤١)

وكان يقول رُوي أن رسول الله ﷺ قال «الولي نفسي بيده» لا يَدْخُلُ الخَعةَ إلا رَحِيمٌ، قالوا كُلُّنا رَحِيمٌ يا رسول الله! قال «ليس رَحْمَةُ أَحَدِكُمْ بَعْدَهُ وَلَدَهُ وَحَاصَّتُهُ، وَبَكَرَ الدَّمَةُ» ورفع بها صَوْتَهُ

وكان يقول رُوي أن عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - قال لا أُسْكُنُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا؟ قالوا بلى يا أُمِيَّةَ الْمُؤْمِسِ! قال من طار عُمُرُهُ، وَخَسَّ عَمَلُهُ، وَرُحِيَ خَيْرُهُ، وَلَمْ يُخَفْ شَرُّهُ، ثُمَّ وَنَ أَلَا أُسْكُنُكُمْ شَرَّ الدُّنْيَا؟ قالوا بلى قال من طار عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ، وَلَمْ يُزِجْ حَبْرُهُ، وَلَمْ يُؤْمَرْ شَرُّهُ

وكان يقول إن المرءَ لَيَسْمَعَ النَّبْتَ مِنَ الْعِلْمِ، فَيَعْمَلُ بِهِ، فَكَوْنُ حَبْرَالَةِ مِنْ أَنْ لَوْ كَسَتْهُ الدُّنْيَا فَوَضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ

وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا فِي وَقْتِ الْقَائِلَةِ لَا يَقْبَلُونَ، فَقَالَ مَا لَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ؟ إِنِّي لَأُحْسِنُ بِيْلَهُمْ بِلَ سُوْرَةٍ

وكان يقول حَدِّثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ؛ فَإِنَّهَا سَرِيعَةٌ مَذْثُورٌ، وَأَقْرَعُونَ هَذِهِ الْأَنْفُسَ؛ فَإِنَّهَا طَمِيحَةٌ، فَإِنَّكُمْ إِلَّا تَمْنَعُوهَا، تَنْزِعْكُمْ إِلَى مُرَرٍ عَابَةٍ

وقيل له يَا أَبَا سَعْدٍ! مَا تَقُولُ فِي شِعَاعِهِ؟ أَحَقُّ هِيَ؟ فقال نعم، قيل له فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى - يقول ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ التَّائِبِينَ أَمْ لَهُمْ حَرَجٌ إِلَى اللَّهِ؟ قُلْ هُوَ كَمَا قَالَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى، قِيلَ لَهُ فَمَنْ دَخَلَ مَنْ دَخَلَ مِنْهَا، وَمَنْ حَرَجَ؟ فقال كانوا أَصْدِقُوا دُخُولًا مِنَ الدُّنْيَا أَحَدُهُمْ اللَّهُ مِنْهَا، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ بِمَا عَمِلُوا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ

وكان يقول أَيُّهَا النَّاسُ! إِخْشَوْا قِطْعَةَ الْأَرْحَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ

يقول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَلْتَمِسُونَ بِهِ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
وَمِنْ رُوي أَنَّ سَيِّدَنَا ﷺ كَانَ يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِحَسَنِ: يَا أَبَا سَعْدٍ! أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ جِهَادُ هَوَاكَ

وكان يقول مَنْ سَمِ يَمُتُ فُجَاءَةً، مَرَضٌ فُجَاءَةً، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاحْدَرُوا مُفَاحَاةَ رَبِّكُمْ

وكان يقول نعم الله أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤَدَّى شُكْرُهُ، لَا مَا أَعَادَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَدُنُوْتُ مِنْ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْتَمَّ بِهَا لَا مَا عَمِلَ اللَّهُ بِهِ

وكان يقول سَمِعْتُ نَكْرًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ قَوْلًا فَأَعْمَرَ قُوَّتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ كَانَ ضَعِيفًا فَكَفَّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - وَجَلَّ -

وكان يقول الْكَيْبُ جَمْعُ ائْتِاقٍ

وكان يقول مَنْ كَذَبَ فَحَرٌّ، وَمَنْ فَحَرَ كَفَرٌ، وَمَنْ كَفَرَ دَخَلَ الدَّارَ الْعَدُوَّةَ، تَسَخَّى الْمَلِكُ عَنْهُ مَسِيرَةَ مِيلٍ مِنْ نَسْرِ مَا يَحْيِي عَنْهُ

وكان يقول مَا أَعَدُّ كَرِيمًا إِذَا حَزَزْتُ إِلَى أَحْيٍ نَفْعًا، أَوْ رَدَدْتُ عَنْ صَرًّا، وَأَصْلَحْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ

وكان يقول ابْنَ آدَمَ! تُبْعَضُ لِسَنُ عَنِي طُغْتُ، وَتَسَى الْبَقِيَّةَ مِنْ نَفْسِ

وكان يقول: إن الأعداء انني عندهم أهل الله، حصل في أعضائه.
لأنهم أعجزوا الحرية، وإنما هي إذا طمعت بهم تزييتهم في أسرارهم.
يكفي حتى يغلب عليه، ويقول: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب أسارى وم
العن السوء الذي يؤذي إليه

يَحْضُرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى حَدِّعْ تُسَبِّحُ ظَهْرَهُ بِهِ، لَمَّا نَزَلَ سَبْرًا، غَمِيلًا
مُسْرًا مِنْ طَرَفِ الْعَادَةِ، فِي دَرَجَتِهِ، لَمَّا قَامَ عَلَيْهِ، حَرٌّ لَجْدُ إِبْنِهِ ﷺ
قَالَ نَسُ. سَمِعْتُ الْحَشِيَّةَ تَحْرُ حَنِينَ الْوَالِدَةِ، وَمَا لَيْتَ تَحْرُ حَتَّى
يَرَى ﷺ وَخَتَمَهَا، فَسَكَتَ)

(١) صحيح، رواه الترمذي في المعقاب، باب (٦) وقم (٣١٢٧) مختصراً، وقال حسن صحيح وابن ماجة في إقدمة للصلاة والنسبة فيها، باب ما جاء في بدء شأن لغير برقم (١٤١٤)، وقال أبو عبيد بن ليلى وأبو داود بإسناد صحيح، ورواه أيضاً
ولداً في (١٩/١)، وأحمد (١/٢٦٨) كلهم من طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي هريرة، وأبي حمزة، وسهل بن سعد، وأنس بن عمار وأبو بصير، وأبي سعيد الخدري، وأبي

ولا يران العبد بهم سديد حتى يكون له انفع من بعض حسانيه

وكان يقول من لم يداو نفسه من سقم الانام ايدم حياته. فما أبعد مر الشفاء، وأثرته من الشفاء في دار الأخره بعد وفاته

وكان يقول الحق مر لا يصبر عليه إلا من عرف حزن العاقبة، ومن رجا الثواب، خاف العاقبة

وكان يقول لقد أدركت أقواماً عُرضوا على أخذهم اسخلاق فيسروا لا حاجه بي به، نخشى أن يفسدنا

وكان يقول لو قُتِلَ الليل حتى ينحني ظهرك، وضمت النهار حتى سقم جسمك، لم ينفك إلا بورع صدق

وكان يقول ما يغيب بر الوالدين شيء من شطويع، لا حرج ولا جهاد

وكان يقول لقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه ي يقول أكثروا من ذكر البر؛ فإن حرماً شديداً، وقعرها بعيد، ومدمع حديد

روى سلمة بن عامر، قال صبيها الجمعة مع الحسن، فمما انصرف كُتِبَ حوله، فكفى نكاء شديداً، فقلت ما بالك - رحمك الله - و شئت بالجنة في مديك؟ فارداد نكاؤه، قال وكيف لا أنكي، وهو دح علب من باب هذا المسجد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ لما عرف غير و هدها ثم قال هيهات هيهات! أهلك الناس الأمانى، قور بلا عمل ومعرفة غير صبر، وإيمان بلا يقين، ما بي أرى رجلاً ولا عقولاً، وأساءة حسيماً ولا أرى رجلاً ولا أسيماً؟ دحل القوم والله ثم حرجو وعرفوا ثم أنكروا، وحرموا ثم استحلوا. إنما دين أحدكم نعمة من

بسانه، إذا شئت مؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال نعم! كنت ومديك يوم الدين

إن من أخلاق المؤمنين بؤه في دين، وحرماً في دين، وإيماناً في يقين، وعِلماً في حلم، وحنماً في علم، وكَيْساً في رفق، وتجملأ في فاقة، وقصدأ في عنى، وشفقة في نفقة، ورخمة للمجهود، وعطاء للحقوى، وإنصافاً في ستمية، لا يحيف على من يعصر، ولا يأنم في مساعدة من يُجث، ولا يهمر، ولا يغمر، ولا يلمر، ولا يلعو، ولا ينهو، ولا ينعث، ولا تمشي بالسمية، ولا يتبع ما ليس له، ولا يجهد حتى لا يعبه، ولا يتجاوز في العذر، ولا يشمت بالقبيحه إن حلت بغيره، ولا يسر بالمصيبة إذا زلت بسواء

للمؤمن في الصلاة حشع، وإسى الركاة مسرع، قوته شفاء وصره تقى، وشكوة فكرة، وبطوة عبوة، يحالط العناء لتعلم، ويسكت سهم يسلم، ويتكلم ليغم، إن أحسن ستشتر، وإن أساء استعقر، وإن عتب يستعيب، وإن شمة عليه حتم، وإن طلم صبر، وإن حير عليه عدل، لا تتعود بغير الله، ولا يستعين إلا بالله، وقور في سملأ، شكور في الحلاء، قابع بروقي، حاملاً على الرحاء، صابر على اللاء، لا يخمح به القنوط، ولا يغلبه الشخ، إن جلس مع الأعطين كنت من الأكرين، وإن جلس مع الدأكرين، كنت من المستهزين

المؤمن. طلق الشر، حسن الخلق، كريم يدون، راجم وصول، يقطع قيص، ويؤدى فيختم، ويهد فيكرم، صور على الأدى، مختمر لأنوع السلاء، هانت عليه الدنيا فلم يئن فيها نبأ، ولا جلد ثوباً، حسن نفقة، لا طر بالله وطن السوء.

المؤمن: هَبْنِ، لَبْنِ، تَقِي، زَكِي، رَصِي، لَا يُلْدَغُ مِنْ جَنْحِ مَرْتِنِ،
شَاحِبْ لَوْنُهُ، شَاعِثُ رَأْسُهُ، قَلِيلُ طَمَعُهُ، كَبَسُ فِي دِينِهِ، غَبِي فِي
دُنْيَاهُ^(١).

المؤمن: كثير الوَفَارِ، مُكْرَمٌ لِلجَارِ، مُطِيعٌ لِلجَبَّارِ، هَارِبٌ مِنْ عَذَابِ
النَّارِ، نَفْسُهُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ شَاهِدَةٌ، وَجَوَارِحُهُ لِلَّهِ ذَاكِرَةٌ، وَيَدُهُ بِالْمَعْرُوفِ
مَبْسُوطَةٌ، وَهُوَ فِي مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

المؤمن: صَادِقٌ إِذَا وَعَدَ، قَرِيبٌ الرِّضَا، بَعِيدُ الْغَضَبِ، يَعْلَمُ إِذَا عُلِمَ،
وَيَفْهَمُ إِذَا فُهِمَ، مَنْ صَاحِبَةٌ سَلِيمٌ، وَمَنْ خَالِطُهُ غَنِيمٌ، كَامِلُ الْعَقْلِ، كَثِيرُ
الْعَمَلِ، قَلِيلُ الْأَمَلِ، حَسَنُ الْخُلُقِ، كَثُومُ الْغَيْظِ. ثُمَّ بَكَى فَأَبْكَا نَا.

وقال: هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ الأوَّلُ فالأوَّلُ، حَتَّى لِحَقُوا
بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَهَكَذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَلَفِكُمْ الصَّالِحِ، وَإِنَّمَا غَيَّرَ
بِكُمْ لَمَّا غَيَّرْتُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقْوِمُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ يَقْوِمَ شَيْئًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٢).

ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
الطَّاهِرِينَ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ، وَأَوْلِيَانِكَ
الْمُتَّقِينَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَعَلَى كُلِّ خَيْرٍ مُعِينٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ.

(١) لَعَلُّهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إشارَةٌ إِلَى عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِمَّا يَتَرْتَبِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ
يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِأُمُورِ دُنْيَاهُ، غَيْرَ غَبِيٍّ بِهَا، حَتَّى يَتَعَاطَلَ مَعَهَا عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ،
وَيَعْرِفَ صَحِيحَهَا مِنْ سَقِيمِهَا.

(٢) سورة الرعد: ١١.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، بِمَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُعِينِ الْوَهَّابِ، تَسْقِياً
وَحَطّاً وَتَضَمُّيماً وَضَبْطاً، عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْفَقِيرِ، الرَّاجِي رَحْمَةً رَبِّهِ
الْغَنِيِّ الْقَدِيرِ كِمَالِ الدِّينِ، حُسَيْنِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ، مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ، ابْنِ
غِيَاثِ الدِّينِ عَلِيِّ الْكُرْمَانِيِّ، أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَأْيَيْهِ رِضْوَانِهِ سَجَالاً،
وَفَسَحَ لَهُمْ فِي حَضْرَاتِ النِّعَمِ مَا اتَّسَعَ مَجَالاً، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
الْوَاضِحِ الْبَيَّانِ، ثَانِي عَشَرَ شَهْرِ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ رَمَضَانَ، عَيْنِ شَهْرِ سَنَةِ
ثَمَانِينَ وَتِسْعِ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى خِتَامَهَا،
وَقَدَّرَ فِي عَاقِبَتِهَا تَمَامَهَا، وَهُوَ سَبْحَانَةُ الْمَانِحِ الْمُنِيلِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ
وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْخَيْرُ يَكُونُ، وَالْخَطْبُ يَهُونُ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
* عملي في الكتاب	٨
* ترجمة المصنف	١٠
آداب الحسن البصري	
* مقدمة المصنف	٢١
* الفصل الأول :	
في ذكر منشئه ، وصفة أحواله وأفعاله	٢٣
* الفصل الثاني :	
فيما أورده من الآداب ومكارم الأخلاق	٣٦
* الفصل الثالث :	
فيما أورد من الحكم والمواعظ مختصراً على جهة البلاغة والإيجاز	٥٣
* الفصل الرابع :	
في ذم الدنيا ونهيه عن التعلق بها	٦٥
* ومن هذا الفصل :	
ما رُوي عنه - رضي الله عنه - في قصر الأمل	٧٨

* الفصل الخامس :

فيما أورده على جهة الاستغفار والدعاء والنهي عن التصنع والرياء . . . ٨٣

* ومن هذا الفصل :

ما رُوي عنه - رحمه الله - في نهيه عن التصنع وذم الرياء ٨٨

* الفصل السادس :

فيما رُوي عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ ٩٤

* الفصل السابع :

في مكاتبة الخلفاء ومعاملاته مع الأمراء وولاة الأمور ١٠٤

* ومن هذا الفصل :

ما رُوي عن الخروج على الأمراء ١١٦

* الفصل الثامن :

فيما رُوي عنه من المواعظ والحكم في سائر الأمور ١١٩

الفهرس ١٣٩

* * *

الْبِكَافِي

مِنْ شُرُوحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ

إِعْتِدَاد
مَاهِرِ السَّنَدِيِّ

دارُ الصِّدِّيقِ
لِلنَّشْرِ وَالنَّوَيْعِ

